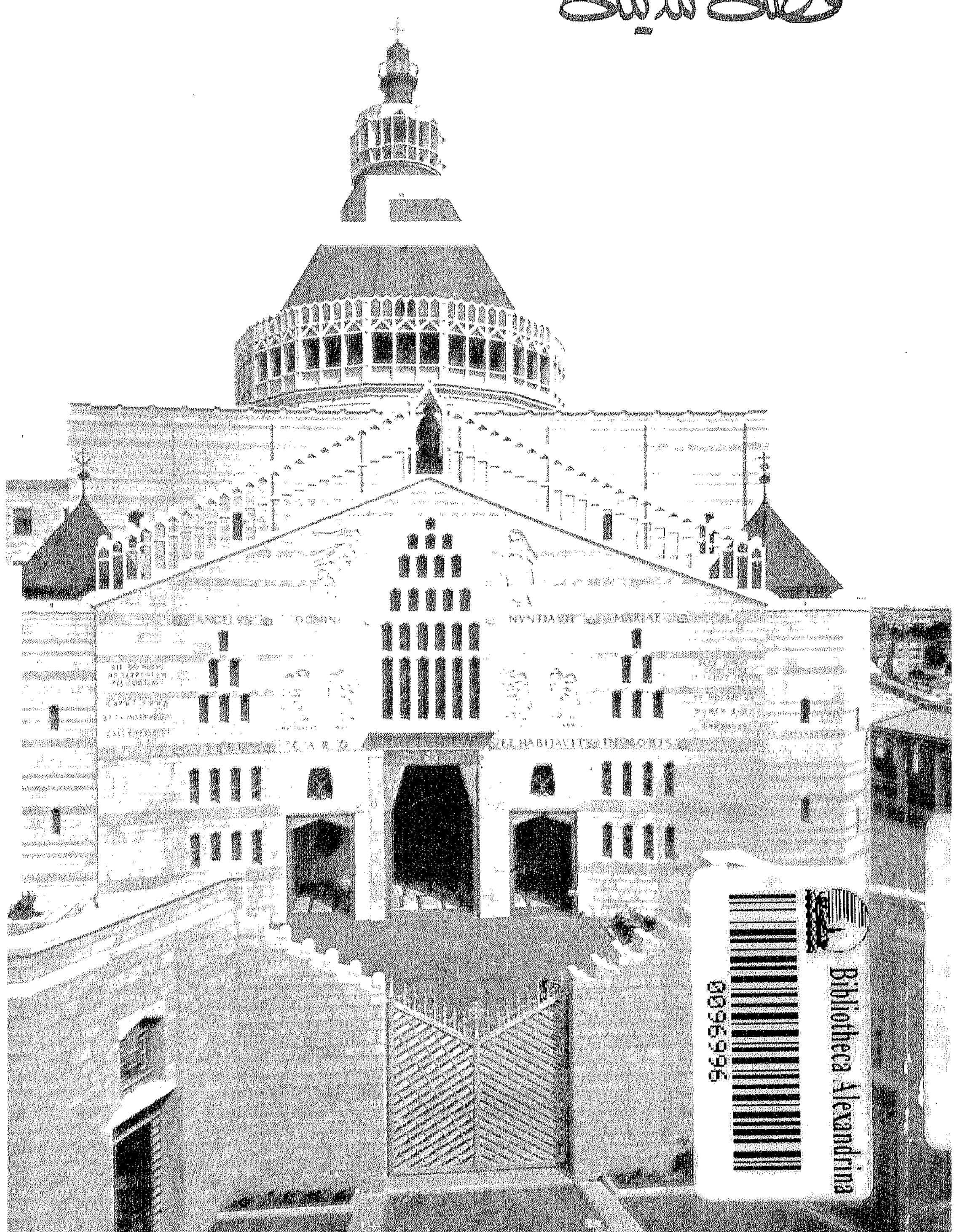
قصة مدينة



قصة مدينة

الناصرة

تأليف

يوسف عبيد

سلسلة المدن الفلسطينية (٥١)

تصدر عن

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



كنيسة البشارة في الناصرة

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العودات

المحتوى

تصديـــر

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بهما، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعدد الجوانب، متنوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل اصدار دراسات علمية في اطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف اعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتاريخها، وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكانها، ليستفيد منها الطالب والعامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

وإن هذا المشروع، الذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمة في المجال الفلسطيني، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم. وإني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محي الدين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية

١ ـ الموقع وأهميته :

مدينــة النــاصــرة من أجمــل مدن فلسطـين وأكبرها ، تقع في الشمال في الجزء الجنوبي من الوحدة الطبيعية المعروفة باسم الجليل . وهي عاصمة الجليل الأدنى . تشرف على سهل مرج ابن عامر في الجنوب وترتفع عن مستوى سطح البحر (٤٠) متر ، وعن سهل مرج ابن عامر (٣٠٠) متر تقريباً .

أمـا المـوقع الفلكي لمدينة الناصرة ، فهوعلى تقاطع خط الطول (١٨ ٣٥°) شرقـاً مع دائـرة العـرض (٢٠ ٢ ٤٢ ٣٢°) شمالاً . وبهذا فهي واقعة على خط الطول نفسه الذي تقع عليه مدينة جنين إلى الجنوب من الناصرة ، والتي تبعد عنها مسافة (٢٧) كم . أمـا دائـرة العـرض فهي نفسهـا التي يقـع عليهـا حصن عتليت على ساحـل البحـر المتوسط ، والذي يبعد عن الناصرة مسافة (٣٤) كم غرباً . كما تقع على دائـرة العـرض هذه بلدة سمـخ على السـاحل الجنوبي لبحيرة طبرية ، والتي تبعد عن الناصرة مسافة (٢٧) كم شرقاً . وعليه فإن مدينة الناصرة تقع على رأس الزاوية القائمة للمثلث المتساوي الساقين الواصل بين سمخ والناصرة وجنين .

كان لموقـع النـاصـرة أهميـة كبيرة منذ القدم ، لأنها تقع في نقطة انتقالية بين منطقة سهل مرج ابن عامر ومنطقة الجليل الأعلى الجبلية . وكانت الطرق الفرعية تصلهـا بالطـرق الـرئيسية التي تربط سوريا ومصر من جهة ، والأردن وفلسطين من جهـة أخرى . كما كانت الناصرة في عهد السيد المسيح واقعة بين طريقين رومانيتين

من أعظم طرق البلاد، وذكر آخرون أن إحدى هذه الطرق كانت تمرّ في الناصرة[1]. كما كان لموقع هذه المدينة أهمية عسكرية كبيرة، حيث ضمّن الفاتحون خططهم العسكرية السيطرة على الناصرة للتحكم في سهل مرج ابن عامر الذي يعتبر المنفذ الطبيعي للجيوش، ولاتخاذ المدينة قاعدة انطلاق للسيطرة على المناطق المجاورة جبلية كانت أم سهلية أم غورية[2].

أما أهميتها الدينية فهي كبيرة جداً. ففيها ولدت مريم العذراء وبُشِّرت بالسيد المسيح، وفي الناصرة نشأ السيد المسيح وقضى معظم حياته ونُسب إليها، ودعي بالناصريّ كما نُسب إليها النصارى[3]. وبعد ظهور السيد المسيح فيها، أصبحت الناصرة المدينة الوحيدة المقدسة في مقاطعة الجليل التي يقصدها الزوار من جميع أنحاء العالم[4].

تتمتع المدينة كذلك بأهمية سياحية كبيرة ترتبط إلى حد بعيد بالأهمية الدينية لها. فهي تشتهر سياحياً بسبب آثارها الدينية المسيحية، ففيها (٢٤) كنيسة وديراً وعدد من المتاحف الدينية. وفيها إحدى أكبر الكنائس الكاثوليكية في البلاد العربية[5]. ويقول البعض بأنها أكبر كنيسة في الشرق الأوسط.

بعد احتلال اليهود لمدينة الناصرة عام ١٩٤٨، أصبحت المدينة مركزاً للمقاطعة الشمالية ومركز الحكم العسكري في المنطقة الشمالية. ثم اشتهرت بأن أصبحت قاعدة الحياة الثقافية العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. وأخذت تؤدي وظائف عديدة للقرى العربية في منطقة الجليل، ومن أهم هذه الوظائف:[6]

---

١ ـ اسعد منصور، تاريخ الناصرة، القاهرة، ١٩٢٣، ص ٣٧.
٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٤٣٦.
٣ ـ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء السابع ـ القسم الثاني، في ديار الجليل، الطبعة الأولى، ١٩٧٤، ص ٣٥.
٤ ـ حنا سمارة، مختصر تاريخ الناصرة، ١٨٩٩، ص ٥ (مخطوط باليد).
٥ ـ أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) بيروت، ١٩٦٨، ص ٣٠٧.
٦ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١.

الوظيفة الدينية
الوظيفة الزراعية
الوظيفة التجارية والسياحية
الوظيفة الصناعية
الوظيفة الإدارية
الوظيفة التعليمية
الوظيفة الصحية

٢ ـ الموضع :

تقع مدينة الناصرة على ارتفاع (٤٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر. وبهذا فهي تقوم على رقعة متواضعة في ارتفاعها ضمن منطقة الجليل الأدنى، تحيط بها الجبال التي تنحدر تدريجياً باتجاه الجنوب والجنوب الغربي. وتحصر السلاسل الجبلية بينها في هذه المنطقة أودية مستعرضة، لذا فإن انفتاح المدينة على المناطق المجاورة في الاتجاهين الشرقي والغربي أكثر يسراً منه في بقية الاتجاهات[٧]. أما في الجنوب فينتصب جبل القفزة (٣٩٧ متراً) كعائق طبيعي يحول دون انفتاح المدينة باتجاه الجنوب. ولذا فإن القادم إلى الناصرة من ذلك الاتجاه وبعد أن ينهي طريقه في سهل مرج ابن عامر المنبسط في طريق سهل ومستقيم، يبدأ فجأة بتسلق جبل القفزة من خلال طريق متعرج وصاعد ليرتفع حوالي (٣٠٠) متر في مسافة قصيرة لا تتجاوز (٤) كم.

لقد وصف الناصرة أحد زائريها عام ١٦٢١ بقوله :

«الناصرة قرية في سفح جبل في وادٍ ضيق تحيط به الجبال»[٨]، أما جورج بوست فقد ذكر الناصرة في كتابه المطبوع عام ١٩٠١. ومما قاله عنها وعن موضعها : «الناصرة مدينة في الجليل. . يمتد من جبهة مرج ابن عامر شمالاً وادٍ هلالي

---

٧ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٣٦.

٨ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٣.

الهيئة طوله ميل وعرضه ربع ميل، يتسع أخيراً فيكوّن طستاً يحيط به نحو ١٥ تلاً علوّ الواحد منها ٤٠٠ إلى ٥٠٠ قدم، والناصرة مبنية فوق هذا الطست وعلى جانب التلول المحيطة به. . . »[٩].

أما مؤلفا «ولاية بيروت» فقد وصفا الناصرة كالآتي:

« . . . وتتألف الناصرة من سفوح تلال أربع، وتتشكل بهيئة دائرة في المركز وتتلاصق دورها مع بعضها ثم تختبىء بين تلك التلال وكأنها لا تريد أن تُرى عن بعد. . . . لقد أخذت قصبة الناصرة تمتد بخطى واسعة نحو الشرق والغرب»[١٠].

يقول أسعد منصور عن موضع الناصرة في مؤلفه «تاريخ الناصرة»:

«وهي منتشرة في الوادي وسفوح الجبال المحيطة به. . . . . الجبال المحيطة بالوادي من الشمال شعب يسمى الخانوق ينتهي بمنخفض تمرّ منه طريق طبريه. . . . أسواق المدينة كلها في هذا[١١] الوادي فضلاً عن المساكن. فأكثر أبنية المدينة الرئيسية فيه» وبهذا فإن طبوغرافية المدينة وعرة جداً. وهي عبارة عن مجموعة من الشعاب والأودية التي تتخلل المناطق الجبلية. وهذا ينعكس حتماً على طرق المدينة وأسواقها، فنجدها ضيقة عوجاء وغير مستوية. وفي بعض السنوات الماطرة يندفع الماء شتاء من سفوح الجبال بشدة فيحدث حفراً ويجرف التراب والحصى (والاولاد) كما حدث عام ١٩٠٥ ويدخل البيوت والدكاكين[١٢].

٣ ـ نشأة التسمية وتطوّرها:

لم يتغير اسم مدينة الناصرة منذ عرفت في التاريخ وعلى الرغم من ذلك تعددت الآراء حول تسميتها وما تحمله هذه التسمية من معان. فيقال أنه قبل ظهور السيد المسيح عليه السلام كانت تدعى باسم (أم المغر)[١٣] أما «دين فرر»

٩ ـ المصدر نفسه، ص ٥٠.
١٠ ـ المصدر نفسه، ص ٥٦، ٥٧.
١١ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٦ ـ ٨
١٢ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ١٤
١٣ ـ حنا سمارة، مصدر سابق. ص ٦

فيقـول عن معنى كلمـة النـاصـرة: «سُمّيت ناصـرة أو غصناً لكثرة غاباتها ونضارة أغصـانهـا» ويقـول (مـرل) أن اسم النـاصرة مأخوذ من جبل النبي سَعين الواقف فوقها كالحارس. ويرجح مؤلف «تاريخ الناصرة» هذا الرأي خصوصاً وأن الناصرة هي مؤنث ناصـر في العـربية وهو الجبل الذي علوّه ميل[١٤]. كما أن بعض الكتّاب الغربيين حاول إيجاد معنى للكلمة (الناصرة) فقال بعضهم أن معنى ناصرة نذير، ودعي يسـوع ناصـرياً لأنه كان نذيراً[١٥]. وقد ذكرت الناصرة في معجم مااستعجم باسم (نَصوريّة) قرية بالشام إليها تنسب النصرانية، كما ذكرت باسم (ناصرَتْ). أمـا صاحب معجم البلدان فقـال عن معنـاها: الناصرة: فاعلة من النصر. ومنها اشتق اسم النصارى[١٦].

٤ ـ تاريخ المدينة:

مدينـة النـاصـرة مدينـة قديمة، عرفت وسكنت منذ القدم على الرغم من مرورهـا بفـترات زمنيـة لم تكن فيهـا ذات أهمية كبيرة ولم يرد ذكر لها في كتب العهد القـديم أو المصـادر الأدبيـة. ولكن هذا لا يعني أنها عرفت وسكنت فقط في العهد الجـديـد وبعد ميلاد السيد المسيح. إذ أن الحفريات الأثرية دلت على أن الناصرة كانت مسكونة في العصر البرونزي المتوسط وفي العصر الحديدي[١٧].

ورد أول ذكـر للنـاصـرة في الإنجيـل، ففيهـا ولـدت مريم العذراء وبُشّرت بالمسيـح، وفيهـا نشأ السيد المسيح وقضى معظم حياته. ومن هنا بدأت أهمية هذه المـدينـة في التـاريـخ وأصبـح اسمها يرد كثيراً بعد ذلك في الكتب والمؤلفات. أما دخـولهـا الأحـداث التـاريخيـة بعد السيد المسيح، فكان في الفترة التي أعقبت عام ١٣٦ للميـلاد. فبعـد أن خرّب «تيطس» مدينـة القـدس في العـام الميـلادي السبعـين، عاد اليهـود فعصوا ثانية على عهد الإمبراطور «هدريان»، فأرسل إلى

---

١٤ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٢٥.
١٥ ـ المصدر نفسه، ص ٢٦.
١٦ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٣٤.
١٧ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٣٧.

القدس جيشاً عظيماً أخضعهم ودمّر القدس عام ١٣١ للميلاد. ثم جدّد بناءها في العام ١٣٦م. وحكم بالموت على كل يهودي يدخل القدس. عند ذلك وجّه اليهود قواهم وأنظارهم نحو الجليل وحصلوا على امتياز من الإمبراطور بأن لا يدخل غير اليهود إلى بعض المدن ومن ضمنها الناصرة. فاحتجبت هذه البلدة وظلت هكذا حتى عام ٢٥٠ م [١٨].

بعد ذلك أخذت الناصرة تنمو وتزدهر، وكان ذلك ابتداء من الفترة الواقعة بين عامي ٣٠٦ و٣٣٧ م حيث بنيت فيها الكنائس والأديرة. وفي عام ٤٠٤ م زارت القديسة الغنيّة (باولا) مدينة الناصرة وقالت عنها: «ذهبنا إلى الناصرة التي هي كاسمها زهرة الجليل»[١٩]. وتشير الحفريات إلى أن أول كنيسة بنيت في الناصرة هي كنيسة البشارة. وكان ذلك عام ٤٥٠ م.[٢٠].

دخلت المدينة في حوزة العرب المسلمين عام ٦٣٤ م. على يد القائد شرحبيل بن حسنة فاتح شمال فلسطين، وكانت تابعة لجند الأردن الذي كانت قاعدته طبرية. ويذكر البعض أن الناصرة لم يرد لها أي ذكر بعد الفتوحات الإسلامية، فلم تذكر في الكتب الأدبية والمؤلفات، لكن الصحيح غير ذلك. فقد ذكرت كثيراً عند الجغرافيين والمؤرخين العرب. إذ ذكرها اليعقوبي في القرن التاسع الميلادي والمسعودي في الحادي عشر والهروي في الثاني عشر. كما ذكرها أيضاً ابن شداد في القرن الميلادي الثالث عشر وياقوت في الرابع عشر والقلقشندي في الخامس عشر. وقد لمع اسم هذه المدينة أيام ابراهيم باشا وظاهر العمر وأحمد باشا الجزار وسليمان باشا وعبد الله باشا[٢١].

عندما بدأت الحملات الصليبية على المنطقة، كانت الناصرة من ضمن المدن التي شهدت نزاعات كثيرة بين الفرنجة والمسلمين. فبعد أن استولى الفرنجة على القدس دفعوا بجيوشهم إلى منطقة الجليل شمالاً، واستولوا عليه، ووضعوا

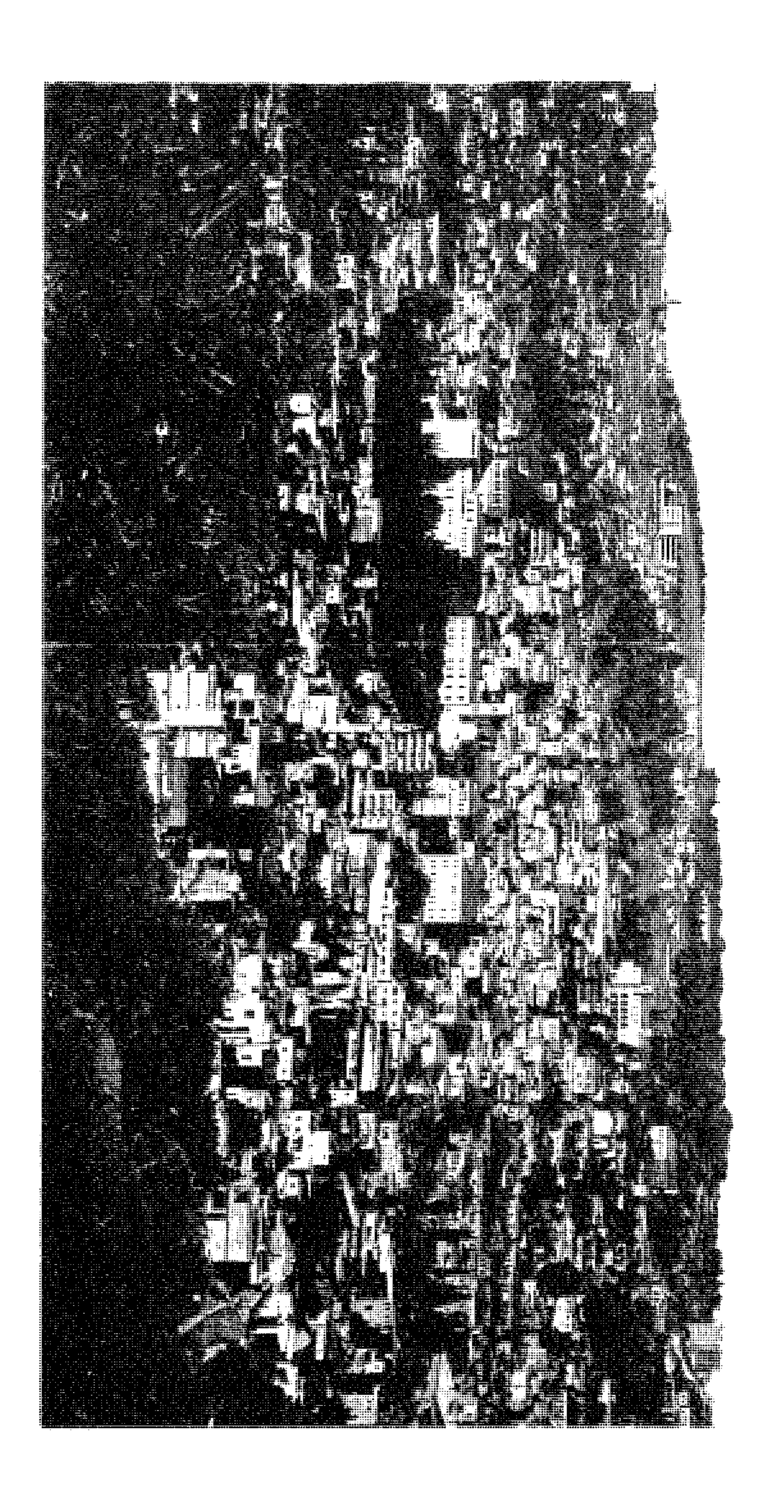
---

١٨ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٣٨.

١٩ ـ حسين عمر حمادة، تاريخ الناصرة وقضاها، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٢، ص ٩

٢٠ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٣٧

٢١ ـ حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص ١١.



حاميات لهم في بعض بقاعه ومن ضمنها الناصرة، وشرع قائد الفرنجة في بناء الكنائس في المدينة، ونقل إليها أسقفية بيسان. ثم استولى عليها المسلمون قسراً بعد معركة حطين الشهيرة، وبقيت بحوزتهم إلى أن عقدت معاهدة عام ١٢٢٩ م بين ملك الفرنجة والملك الكامل، وبموجب هذه المعاهدة عادت الناصرة إلى الفرنجة. بعد ذلك تناوب عليها الطرفان، فهي تارة بحوزة المسلمين وتارة أخرى تحت سيطرة الفرنجة، وعلى سبيل المثال هاجمها الظاهر بيبرس عام ١٢٦٣ م واستولى عليها، وبعد ذلك بثمان سنوات احتلها الفرنجة مرة أخرى وبقيت تحت سيطرتهم حتى عام ١٢٩١ م حين استولى عليها المسلمون على يد خليل بن قلاوون[٢٢].

دخلت الناصرة بحوزة العثمانيين عام ١٥١٧ م. وأول من استقر بها العرب المسلمون. وفي النصف الأول من القرن السابع عشر نزلها بعض العرب المسيحيين، حيث قدم بعض المسيحيين من موارنة لبنان للسكنى فيها. وكان ذلك في عام ١٦٣٠ م أيام فخر الدين. فصار سكانها عندئذ مسلمين ومسيحيين، أما اليهود فلم يجرؤ وا على دخولها حتى أوائل القرن التاسع عشر[٢٣].

أثناء حصار نابليون لمدينة عكا عام ١٧٩٩م، بلغه أن العثمانيين جهزو جيشاً كبيراً لنجدة الجزار بالإضافة الى (٧٠٠٠) مقاتل من جبال نابلس تجمعوا في الجليل للالتحاق بالجيش العثماني، فأرسل حملة لصد العثمانيين قبل وصولهم عكا. التقى الجيشان قرب الناصرة وتمكنت هذه الحملة من الجيش العثماني، ثم استولت على الناصرة في اليوم التالي.[٢٤] وفيها بعد اتخذها الأمير ظاهر العمر دار مستقرٍّ له مدة من الزمن، فبعد أن استقام له الوضع في المنطقة وعيّن أولاده جميعاً كل واحد في مدينة اختار مدينة الناصرة مسكناً ومقراً له[٢٥].

---

٢٢ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٣٦، ٣٨.

٢٣ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ١٩٥، ١٩٦.

٢٤ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٤.

٢٥ ـ حنا سمارة، مصدر سابق، ص ١٤.

بني أول مسجد في الناصرة في الفترة الواقعة بين عامي ١٨٠٥ و١٨٠٨ إذ لم يكن للمسلمين مسجد في الناصرة يصلّون فيه أيام سليمان باشا. وكانوا يصلّون في بيتٍ من بيوت الأمير ظاهر العمر. وفي تقويمٍ آخر يقال بأن هذا المسجد بني عام ١٨١٤[٢٦]. أما الرأي الثالث فيقول أنه بوشر ببناء جامع الناصرة والذي يدعى بالجامع الأبيض، على يد علي باشا مساعد سليمان باشا والي عكا. وكان ذلك عام ١٨١٢[٢٧].

بدأت الويلات والمخاطر تحدق بالشعب العربي في فلسطين بشكل عام وفي الناصرة ومنطقتها بشكل خاص عام ١٨٦٩. حيث بدأت المراحل الأولى من مخطط إقامة «الوطن القومي» لليهود على أرض فلسطين. وسهل ذلك بيع الحكومة العثمانية الأراضي والقرى في هذه المنطقة لأغنياء وسماسرة ليسوا من أهل فلسطين، ولا تربطهم بأرضها أيّة روابط. ففي ذلك العام باعت الحكومة العثمانية الصفقة الأولى من أرض فلسطين لبعض تجار وأغنياء بيروت ومنهم سرسق وتويني. وقد شملت هذه الصفقة أرض الناصرة، السهل والوعر وقرى جنجار، العفولة، الفولة، جباتا، خنيفس، تل الشمام، تل نور، معلول، سمونة، كفرتا، جيدا، بيت لحم، أم العمد، طبعون، قصقص، والشيخ بريك. وفي عام ١٨٧٢ باعت الصفقة الثانية وشملت المجدل، الهريج، الحارثية، الياجورة، والخريبة التابعة للياجور[٢٨].

بعد اشتعال الحرب العالمية الأولى، أصبحت الناصرة مركز القيادة الألمانية في فلسطين. وبعد هزيمة الأتراك في تلك الحرب، دخل الإنجليز مدينة الناصرة في شهر ايلول من عام ١٩١٨. وعليه فقد دخلت هذه المدينة العربية كما دخلت فلسطين بكاملها مرحلة جديدة من مراحل تاريخها وهي الانتداب البريطاني، الذي مهّد لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين العربية. ومنذ بداية الانتداب قسّمت البلاد إلى خمسة ألوية هي:

---

٢٦ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ١٨٦.

٢٧ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٦.

٢٨ ـ حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص ٣٧، ٣٨.

لواء القدس (اليهودية) ومركزه القدس

لواء يافا على الساحل ومركزه يافا.

لواء السامرة في الوسط ومركزه نابلس

لواء فينيقيا على الساحل الشمالي ومركزه حيفا

لواء الجليل ومركزه الناصرة

في عام ١٩٢٢ ألغي لواء الناصرة وضمّ إلى لواء فينيقيا تحت اسم اللواء الشمالي ومركزه حيفا، وصارت الناصرة مركز قضاء[٢٩]. وفي السادس عشر من شهر تموز عام ١٩٤٨ سقطت الناصرة بيد اليهود، كما سنرى بعد قليل.

٥ ـ آثار المدينة والقضاء:

تنتشر المواقع الأثرية والخرائب القديمة في مناطق متعددة من قضاء الناصرة. فقد تعاقبت عليه أجيال كثيرة، ترك بعضها شيئاً من بصماته على شكل آثار قديمة. ولقد كشفت الحفريات غير المنظمة التي جرت في المنطقة عن هياكل عظمية على وضعها الأصيل وكهوف في عصور أقدم بكثير مما يرويه اليهود عن تاريخ المنطقة وحضارتها. وقد نُشر جدول في المجلة الرسمية «الوقائع الفلسطينية» التي كانت تصدرها حكومة الانتداب الانجليزي يدل على (٥٥) موقعاً تاريخياً وأثرياً في الناصرة والقضاء[٣٠].

وبالإضافة إلى ذلك فإن مدينة الناصرة نفسها تحوي عددا كبيرا من الكنائس التي بنيت قديماً. منها ما رُمّم ومنها ما أعيد بناؤه وهي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا. ومن هذه الكنائس[*]:

كنيسة العذراء: أو بيت العذراء، يقال بأنها أقيمت على بيت السيدة مريم العذراء، ويرجع البعض تاريخ بنائها إلى القرن الرابع الميلادي. بعد مجيء الصليبيين إلى البلاد. وفي عام ١٩٣٠م، بنوا على هذا الموقع كنيسة كاتدرائية بطول (٧٥) متراً وعرض حوالي (٢٨) متراً. ثم هدمت وبني مكانها الكنيسة الحالية بطول (٢١) متراً وعرض (١٥) متراً.

---

٢٩ ـ حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص ١٢٣.

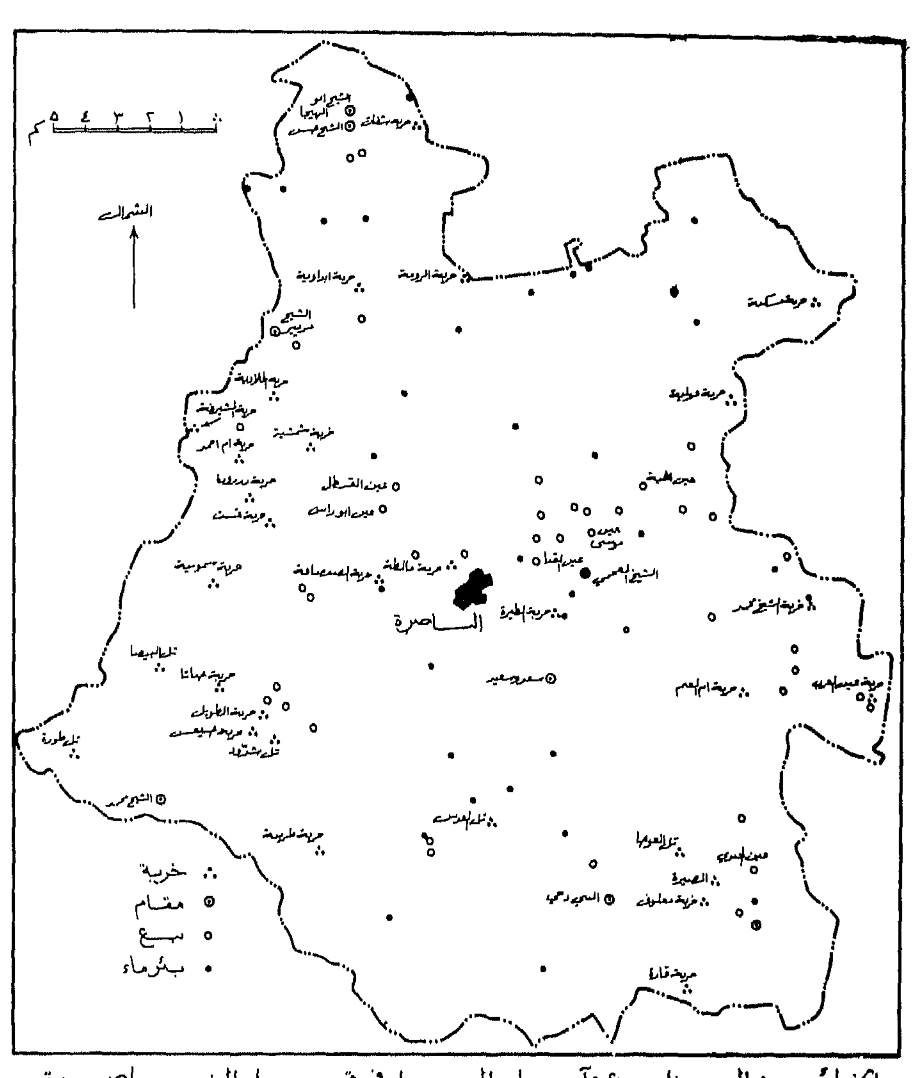
٣٠ ـ المصدر نفسه، ص ٦٨.

* لمزيد من التفصيل: أنظر اسعد منصور، تاريخ الناصرة.

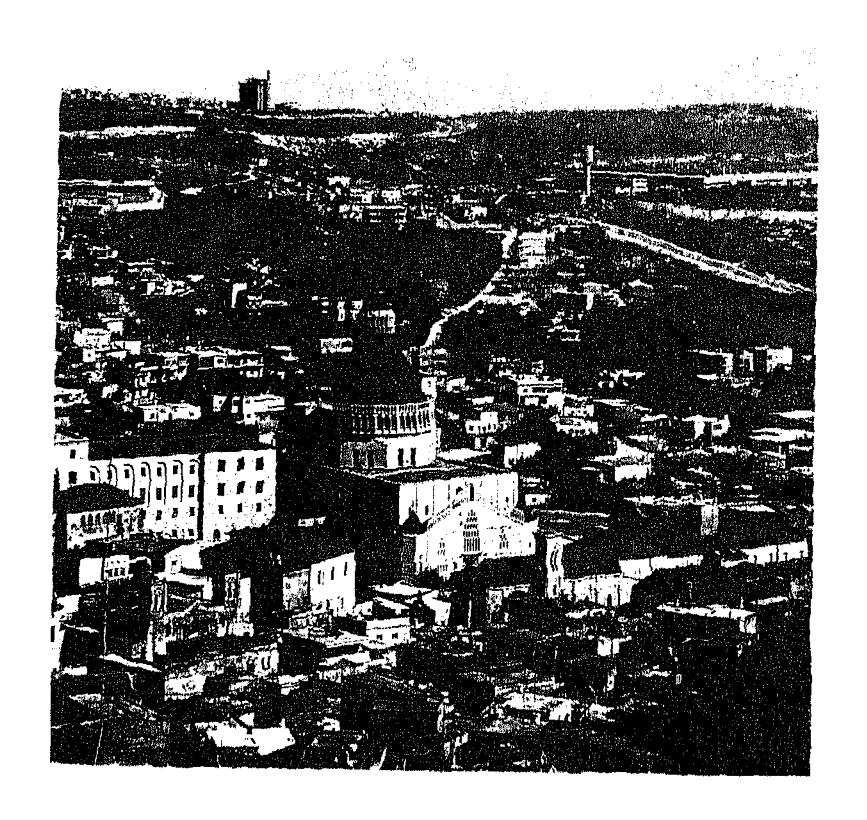
قائمة بأسماء المواقع(*) التاريخة والأثرية في الناصرة وقضائها

الرقم	اسم الموقع	الرقم	اسم الموقع
١	بعينة	٢٨	خربة قانا
٢	تل بدوية	٢٩	خربة كبشاني
٣	تل البيضا	٣٠	حربة كنا
٤	تل شدّود	٣١	خربة مالوف
٥	تل عجول	٣٢	خربة المزرعة
٦	تل الفار	٣٣	دبات المغر
٧	جبل الديدبة	٣٤	خربة المشيرفة
٨	جبل طابور	٣٥	دبورية
٩	جبل القفزة	٣٦	الرينة
١٠	خربة أم جبيل	٣٧	تل انقاض شرق الرينة
١١	خربة أم الغنم	٣٨	شونة طمرة
١٢	خربة أم الغوادي	٣٩	صفورية
١٣	خربة بير طيبس	٤٠	الصيرة
١٤	خربة جفاف	٤١	طمرة
١٥	خربة الخالدية	٤٢	العفولة
١٧	خربة الرومة	٤٤	عطوط
١٨	خربة كمونية	٤٥	عين دور
١٩	خربة الشيخ محمد	٤٦	الفولة
٢٠	خربة الشيخ الصرب	٤٧	كفر كنا
٢١	خربة صفصفة	٤٨	كفرمندا
٢٢	خربة الصيرة	٤٩	المجيدل
٢٣	خربة طربنة	٥٠	مشهد
٢٤	خربة الطيرة	٥١	معلول
٢٥	خربة عسافة	٥٢	مغارة مطحومة
٢٦	خربة فوليج	٥٣	الناصرة
٢٧	خربة قارا	٥٤	ناعورة
		٥٥	نين

* لمزيد من التفصيل: أنظر حسين عمر حمادة، تاريخ الناصرة وقضاها، ص ٦٩ ـ ٧٥.



الخرائب والينابيع وآبار المياه في قضاء الناصرة



منظر آخر من الناصرة

كنيسة مار يوسف: تقوم إلى الشمال الشرقي من الكنيسة السابقة، ويسود الاعتقاد عند البعض بأنها بنيت على بيت يوسف النجار حيث تربى السيد المسيح. يعود تاريخ بنائها إلى القرن الرابع الميلادي. وكانت تمتد بطول (٢٨) متراً وعرض (١٦) متراً، ولكنها هدمت نتيجة زلزال ضرب المنطقة ثم أعيد بناؤها في القرن التاسع عشر. وفي بداية القرن العشرين هدمها الرهبان وأعادوا البناء على أساسات الكنيسة القديمة.

كنيسة البلاطة: وتعرف أيضاً بالإسم اللاتيني (منسا كريستي) تقع في الجهة الغربية من المدينة. تقوم على صخرة مستطيلة يقال بأنها مائدة السيد المسيح وتلامذته.

كنيسة سيدة الرجفة: أوديرالبنات. تقوم جنوب الناصرة على المكان الذي يقال عنه بأن السيدة مريم العذراء وقفت عليه خائفة مضطربة وهي ترتجف عندما علمت بأن اليهود اقتادوا ابنها (السيد المسيح) ليطرحوه من على جبل القفزة جنوب المدينة. أما الكنيسة القائمة على هذا الموقع حالياً، فقد بنيت في أواخر القرن التاسع عشر بطول (١١) متراً وعرض حوالي (٥) أمتار.

كنيسة يسوع الشاب: شرع في بنائها في بداية القرن العشرين على قمة جبل سعين، وتتراوح أبعادها بين (٤٧) طولاً و(١٦) متراً عرضاً.

والكنائس السابقة الذكر هي من كنائس ومعابد اللاتين. أما أديرتهم فمنها:

دير تراسنطة

دير راهبات الناصرة

دير راهبات مار يوسف

دير راهبات المحبة

دير راهبات الكلاريس

دير الراهبات الكرمليات

دير الرهبان الكرمليين (بلانش)

أما كنائس ومعاهد الروم فمنها:

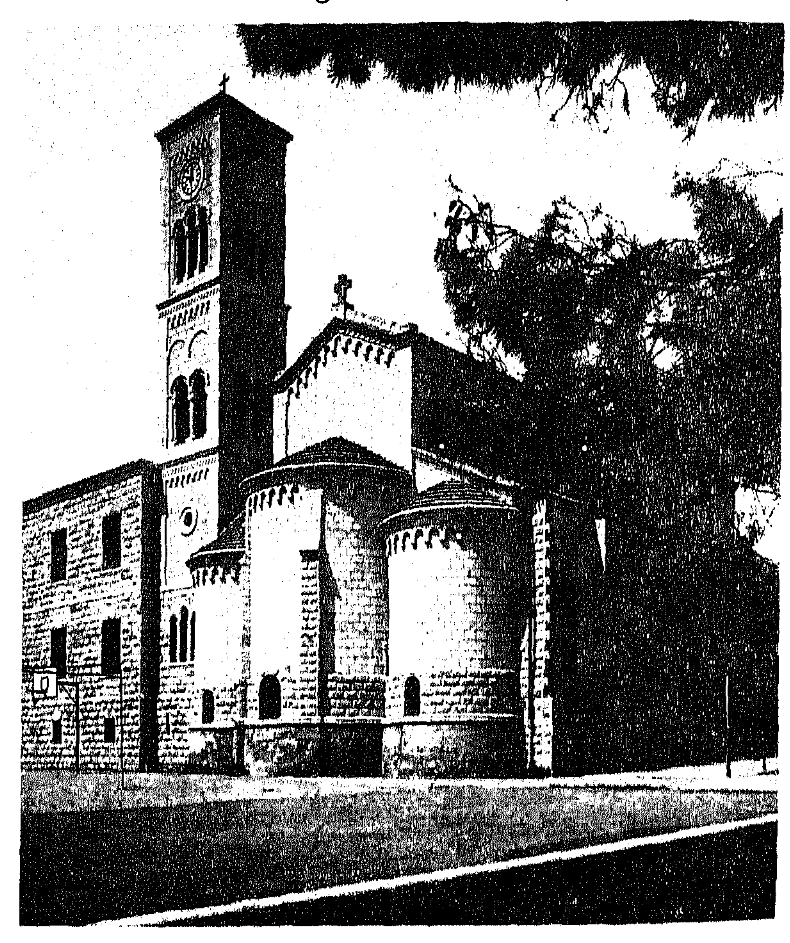
كنيسة الملاك جبرائيل: وتعرف أيضا باسم كنيسة البشارة، حيث يقال بأنها أقيمت على المكان الذي بُشّرت فيه السيدة مريم العذراء بالمسيح، عندما جاء الملاك جبرائيل عليها وهي تملأ جرتها بالماء من نبع عرف فيها بعد باسم نبع العذراء أوعين العذراء. أقدم بناء لهذه الكنيسة أقيم في القرن الرابع الميلادي، وكانت من أعظم الكنائس متانة وسعة وجمالاً. ومن هذه الكنائس أيضاً كنيسة المطران خانة، كنيسة قصر المطران أو كنيسة القفزة.

ومن كنائس الكاثوليك:

كنيسة المجمع: يقال بأنها أقيمت على المدرسة التي تعلم فيها السيد المسيح. ومنها أيضاً كنيسة العذراء.

أما الموارنة وهم أقدم المسيحيين الذين سكنوا الناصرة، فمن أهم كنائسهم، كنيسة مار انطونيوس.

ومن معاهد البروتستانت كنيسة المخلص



كنيسة القديس يوسف في الناصرة

٦ ـ نضال المدينة والقضاء :

عانت مدينة الناصرة وأهلها كما عانى سكان القضاء بكاملهم مدة طويلة من الزمن وما زالوا يعانون . وقد بدأت المحن تتوالى وتتابع على سكان المنطقة والمدينة بالذات منذ العقد الثالث من القرن الثاني ، حين حصل اليهود من الإمبراطور الروماني على امتيازات بالإقامة في الناصرة . ثم جاءت الحملات الصليبية وويلاتها من الحروب ، كما نشطت الإرساليات التبشيرية الأجنبية في هذه المدينة العربية . وكانت عمليات بيع الأراضي لأغنياء بيروت التي قامت بها الحكومة العثمانية ، تمثل بداية الخطر الفعلي على السكان . وبعد أن دخلت البلاد تحت مظلة الإنتداب الانجليزي ، بدأ تنفيذ المخطط لإقامة «الدولة اليهودية» على أرض فلسطين . وانتهى المطاف باحتلال الجزء الأكبر من فلسطين ومنها مدينة الناصرة وكامل القضاء من قبل اليهود .

بدأت المقاومة في الناصرة على شكل احتجاجات واستنكارات ضد عمليات بيع الأراضي وضد وعد بلفور . فقد أرسل وجهاء ومخاتير الناصرة عريضة يحتجون فيها على سياسة «الوطن القومي» ، ويطالبون بعدم فصل فلسطين عن سوريا . وقد أكّد موقعوا هذه العريضة على تمسكهم بأرضهم واستنكارهم للمخططات الرامية إلى تهجير اليهود وإسكانهم في فلسطين . ووقّع على هذه العريضة أكثر من (٩٠) شخصاً من المسلمين والمسيحيين من أهالي الناصرة بمختلف عائلاتها .

تأسس أول فصيل للمقاومة في منطقة الناصرة بقيادة المجاهدين الشيخ نايف الزعبي وتوفيق الإبراهيم وآخرين ، وقد كمنوا للدوريات الإنجليزية في مرج ابن عامر وأوقعوا بها الخسائر والإصابات . كما كان هناك فصيل آخر للمقاومة في بلدة كفر كنا بقيادة المجاهد سليمان داوود ، وكانت منطقة أعماله تمتد بين مدينتي الناصرة وطبرية . وقد ساعدهم مجاهدون من عرب الصبيح وعين ماهل والعفولة . خاض هذا الفصيل معركة كبيرة في شهر آب من عام ١٩٣٨ ، حيث رابط المجاهدون بقيادة سليمان داوود على الطريق بين طرعان وكفر كنا ، وأوقعوا دورية إنجليزية في كمين ، ثم جاءت النجدات للإنجليز من طبرية والناصرة بالإضافة

إلى ثلاث طائـرات، كما وصلت نجـدات للمجـاهـدين من عين ماهـل وعرب الصبيـح. وقـد أبلى المجـاهـدون في هذه المعـركـة بلاء حسناً وفي مقدمتهم عرب الصبيح، وأوقعوا بالإنجليز أكثر من (٣٠) قتيلاً[٣١].

من بطولات عرب الصبيح ونضالهم من أجل أرضهم ووطنهم، اصطدامهم مع اليهود في بداية عام ١٩٤٨ في الأراضي الواقعة بين مضاربهم وبين حصن (بيت قيشت) اليهودي المجاور، وكان النصر حليف المجاهدين من عرب الصبيح. وبعد ذلـك أخـذ كل من الطـرفـين يستعـد لمعـركة قادمة. جاءت التعزيزات لليهود من المستـوطنـات المجـاورة، كما جاءت النجـدات للمجـاهـدين من الشجرة وكفر كنا والناصرة، واقترب المجاهدون من حصن (بيت قيشت) وأحرزوا نصراً عظيماً على اليهـود. وكـان قائـد المجـاهدين في هذه المعركة عبد اللطيف الفاهوم. وبعد عدة أشهر من العام نفسه، قام اليهود بمهاجمة عرب الصبيح على حين غرّة وتمكنوا من الـوصـول إلى منـزل قائـد مجاهديهم الشيخ علي النمر، ودارت معركة حامية جرح خلالها الشيخ النمر. وكان ذلك أثناء انشغال المجاهدين في مواقع أخرى. وتقدم اليهـود حتى عين ماهـل. وهناك التقوا بالمجاهدين من أبناء الصبيح وأبناء الناصرة وكفر كنا وعين ماهل، كما وصل الشيخ توفيق الإبراهيم مع مجاهدين آخرين. وبعد هجوم المجاهدين على اليهود اضطروهم للانسحاب من عين ماهل. أما في منازل عرب الصبيـح فقـد اشتبـك الفـريقـان بالسـلاح الأبيض وتمكن المجـاهدون من استعادة الأراضي التي احتلها اليهود[٣٢].

بعـد احتـلال مدينة الناصرة عام ١٩٤٨. تعرض أهلها لقوانين وإجراءات كثـيرة تحول دون تمتعهم بحقـوقهم. وقـد ظلت المـدينـة على حالهـا دون تطـور، وتـراجعت المشـروعـات فيهـا وحدث عجز متصاعد في موازنة بلديتها، كما أخذت تعـاني الاختنـاق بعـد إنشاء مستوطنة (الناصرة عيليت) اليهودية على مرتفع جبلي قرب المدينة العربية من الجهة الشمالية الشرقية.

---

٣١ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٩٤.

٣٢ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤.

أقـرت (الحكـومة الإسرائيلية) يوم ١٩٧٦/٢/٢٩ خطة المصادرة (مصادرة أراضٍ عربية) ورفضت تعويض أصحاب الأراضي المصادرة بأراضٍ مماثلة. وفي يوم ١٩٧٦/٣/٦ عقـد اجتـماع بمبـادرة من لجنة الدفاع عن الأراضي بالناصرة، حضـره (٧٠) مـندوبـاً من مختلف المنـاطق، وتقـرّر في هذا الاجتـماع معارضة كل مصـادرة، كما طالب المجتمعـون بإعـادة جميـع الأراضي المصـادرة في السابق إلى أصحـابهـا، وقـرّروا القيام بعدد من الإجراءات الاحتجاجية في نطاق يوم الأرض يوم ١٩٧٦/٣/٣٠. وفي يوم ٧٦/٣/١٩ أصدر (وزير المالية) استناداً إلى قوانين الطـوارىء قرار المصـادرة، الـذي نص على الاستيـلاء على قسم من الأراضي العـربيـة ومصـادرتهـا فوراً، وعلى القسم الثاني بعد شهرين. وفي يوم ٣٠ آذار من ذلك العام كانت الوقفة البطولية للناصرة والقرى العربية في منطقة الجليل، وكانت المصـادمـات مع اليهـود في يوم الأرض الـذي بلغ عدد الضحـايـا فيه ستة شهداء و(٦٩) جريحاً وحوالي (١٠٠٠) معتقل[٣٣].

شاركت مدينة الناصرة وكافة القرى العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في الأضـراب الشـامـل الـذي دعت له البلديـات والمجالس في القرى العربية يوم ١٩٨٧/١٢/٢١ وذلـك تضـامنـاً مع الانتفـاضـة الشعبيـة العارمة في مدن وقرى ومخيـمات الضفـة الغربية وقطاع غزة، وقد تخلل الإضراب مظاهرات واصطدامات مع الجيش اليهودي أدت إلى اعتقال بعض المتواطنين العرب.

٧ ـ عائلات الناصرة: (*)

من عائلات الناصرة الكبيرة:

البيطـار: ويقـال لهم أيضـاً البيـاطـرة. يقـول عنهم البعض بأنهم جاؤوا النـاصـرة من نابلس، أما الرأي الآخر فيقول بأنهم من الطفيلة في جنوب الأردن، ثم هجروها إلى الشمال ومن هناك أتوا الناصرة واستقروا فيها.

---

٣٣ ـ حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

* لمزيد من التفصيل: انظر أسعد منصور، تاريخ الناصرة. وكذلك حسين عمر حمادة، تاريخ الناصرة وقضاها.

الزعبي: أو الزعبية. ومنهم الآن فرعان: دار حمودة ودار عبيد الذين قدموا الى الناصرة من قرية الناعورة (إحدى قرى قضاء الناصرة) ومنهم دار عبيد الموجودون في عرابة قرب مدينة جنين وإلى الجنوب الغربي منها.

الزيادنة: نسبة إلى زيدان جد ظاهر العمر، كما يقال لهم أيضاً في الحجاز، (الظواهر)، ويرجع البعض أصل هذه العائلة إلى مدينة الطائف في الحجاز، بينما يقول البعض الآخر بأنهم يرجعون بأصلهم إلى عشيرة بني زيدان في منطقة بحيرة طبرية.

الصفدي: قدموا من الحجاز واستوطنوا قرية عرابة شمال الناصرة، ثم سكنوا مدينة صفد في شمال فلسطين، وجاءت جماعة منهم واستقرت في مدينة الناصرة.

الفاهوم: يرجعون بأصلهم إلى الحجاز، حيث قدم بعضهم منها إلى مدينة الكرك في جنوب الأردن. وجاءت منهم جماعة إلى فلسطين حيث سكن قسم منهم في قرية سلواد في وسط فلسطين، والقسم الآخر في قرية نين في قضاء الناصرة، وبعدها استوطنوا الناصرة بأمر من أحمد باشا الجزار.

الهوارة: جاء جدهم من مصر بدعوة من أحمد باشا الجزار، ومنهم الآن فروع كثيرة بأسماء عديدة.

عون الله: أصلهم مغاربة من شمال افريقيا.

ومن عائلات الناصرة كذلك:

قبطان، الملا، يزبك، أبوجابر، أبوجوهر، أبوحماة، أبوعجينة، أبو العسل، أبوعلي، البولس، الأرفلي، الإسبانيولي، الأشقر، أصيلة، أيوب، البجالي، برجود، البنا، البيطار، تابري، المالطي، توما، جبران، جبور، جحشان، جرجورة، الجرم، جرو، جروس، الجمال، الجمل، الحايك، الحج، الحداد، الحطاب، الحكيم، الحلاق، الحلو، حماتي، الحمامرة، الحنادسة، حوا، خبيص، خليفة، خوري، الداموني، دانيال، الدبس، الدبوة، دوغان، الديراوي، الديك، الديريني، ذياب، رزق، رشيد، روق، الريشاني، الزاروبي، الزحلاوي، الزريني، الزهر، زطام، سركيس، سروجي، السكران،

سلوم، سيبـاني، شاتيـلا، شامـة، شرش، شقمة، شمردق، شمشوم، شوفاني، شومر، صارجي، صافي، الصايغ، صيقلي، طبر، طبراني، طبراوي، الطويل، عازر، العـاسـوس، عاقلة، عبـود، العليمية، عمران، عويس، عويد، غريب، الفـار، الفـران، فرح، فنـار، فالـوش، القـامـوع، القبطي، قبعـين، قدادو، القدحة، الرموز، القسطة، القص، قعوار، قنازع، قندلفت، كرم، الكردوش، لاون، اللبابيدي، لولو، الماهلي، مبارك، مبجيش، مبصلة، المبيض، البواردي، السحتـوت، المطـر، مرجيـة، مرشي، المـزاوي، مسلم، معمر، الملط، الموسى، نجم، نخلة، نصر، نصير، نقولا، الهامينا، وهبة، يامينية.

٨ ـ أحياء الناصرة وأسواقها(*):

مدينة الناصرة شأنها شأن جميع مدن فلسطين، تقسم إلى حارات أو أحياء تحمل أسماء مختلفة، وعادة ما تنسب هذه التسميات إلى عائلات من سكان المدينة نفسهـا تعيش في تلك الحـارة أوذلـك الحي. وكانت كلمة (محلة) والتي تعني حارة شائعـة جداً في النـاصـرة. إضـافة إلى ذلك كانت بعض تسميات الحارات ترتبط بمـوقعهـا بالنسبة للبلدة نفسها فيقال مثلاً الحارة الغربية أو المحلة الغربية، وأحياناً أخرى تسمى الحارة بالنسبة لموقعها الطبوغرافي في البلدة فيقال الحارة الفوقا والحارة التحتا. ومن حارات ومحلات الناصرة: محلة الجامع، محلة عبيد، المحلة الشرقية، محلة الجـرينـة، محلة فرح، محلة يمانية، محلة اللاتين، محلة الشوافنة، محلة البيادر، محلة العديني وغيرها.

أما الأسواق في الناصرة فقد أخذت تسمياتها من المهنة التي تمارس فيها مثل:

سوق الصبـاغـين، سوق القهـاوي، سوق الخضرة، سوق الصياغ، سوق السكافية، سوق المواستية والحدادين، سوق النجارين وغيرها من التسميات.

---

* لمزيد من التفصيل: أنظر حسين عمر حمادة، تاريخ الناصرة وقضاها.

٩ ـ أزياء أهل الناصرة: (**)

بعد اختلاط أهل فلسطين بالأمم الأخرى، تنوعت أزياؤ هم واختلفت من منطقة إلى أخرى. وبشكل عام فقد امتاز لباس الرجل والمرأة في فلسطين عامة وفي الناصرة بشكل خاص، بكثرة القطع التي يرتديها كل من الرجل والمرأة. كما امتاز لباس أهل الناصرة وخاصة لباس المرأة بطوله. إذ كان يغطي جسمها بالكامل باستثناء الوجه واليدين. ومن الأسماء المألوفة والتي كانت منتشرة في زي المرأة الناصرية:

الصّمادة: وهي كيس اسطواني محشو بالقطن كانت توضع على الرأس.

الزّربند: شقة من الحرير مخططة بألوان مختلفة تطوى من الأعلى وتوضع فوق الصمادة وتعصب بمنديل طويل يرسل على الظهر ويربط الوسط بزنار.

العصبة: منديل يطوى ويكسو أعلى الصمادة.

الجلابة: وهي جبّة طويلة مفتوحة من الأمام.

الدّامر: عبارة عن جبة قصيرة.

القنباز: استعمل بدل الجلابة وله فتحتان على الجانبين، وله ألوان كثيرة.

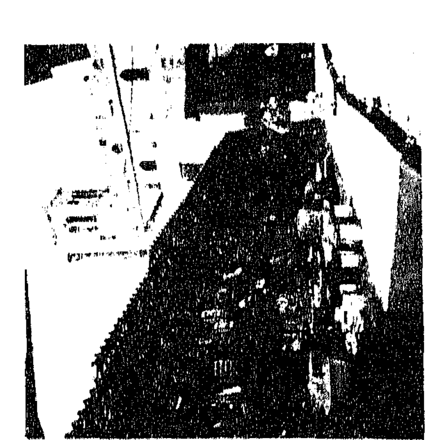
العباءة: ويه جلباب قصير الأكمام من الجوخ المطرز.

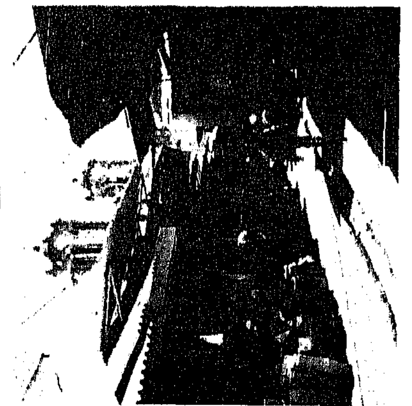
مع مرور الزمن أخذ استعمال مثل هذه الألبسة يقل فانتقلت النساء إلى اللباس الحديث، والغيت الصمادة والدامر والعباءة والعصبة وغيرها.

أما لباس الرجل فكان العمامة البيضاء للمسلم والسوداء للمسيحي، ثم الطربوش والحطة والعقال، القنباز والسروال والعباءة، وغيرها قلّ لبس العمامة باستثناء رجال الدين المسلمين، وشاع لبس الطربوش الأحمر كما قلّ استعمال القنباز، ثم حدثت النقلة من القديم إلى الحديث وشاع اللباس الحديث مثل (الجاكيت والقميص والبنطلون)، أما الشيء المتبقي من الزي القديم فهو الحطة والعقال والذي لا زالت قطاعات كبيرة من الأهالي ترتديه.

** لمزيد من التفصيل: أنظر أسعد منصور، تاريخ الناصرة.







الأسواق القديمة في الناصرة

الفصل الثاني

الجغرافيا الطبيعية

التضاريس :

الناصرة مدينة جبلية رغم تواضع مناسيب المنطقة القائمة عليها، تقع في وسط الجزء الجنوبي من الجليل الأدنى الأقل ارتفاعاً من بقية الأجزاء الأخرى لجبال الجليل . فأعلى ارتفاع فيه لايتجاوز (٦٠٠) متر فوق سطح البحر، ومدينة الناصرة بالتحديد لا تبعد عن منسوب مستوى سطح البحر غرباً أكثر من (٣٤) كم . وعن منسوب (-٢٠٠) متر شرقاً أكثر من (٢٦) كم . وبهذا فإن المسافة بمجملها بين هذين المنسوبين والتي تقع عليها المدينة هي حوالي (٦٠) كم .

إن قرب منطقة الجليل من حفرة الانهدام الرئيسي في الشرق (غور الأردن) أدى إلى تأثرها تكتونياً، مما كان له الأثر الكبير والواضح في تشكل معالم سطح الأرض فيها . ويمكن القول بأن الوحدة التضاريسية التي تقوم عليها مدينة الناصرة، هي عبارة عن مجموعة من الجبال قليلة الإرتفاعات مقطعة بفعل مجموعة كبيرة من الصدوع التي تتمحور باتجاه شرقي - غربي . وبعض هذه الصدوع شغلتها الأودية وعملت على تعميقها . وبهذا فإن المظهر الطبوغرافي الحالي في الجليل بشكل عام قد تقرر فعلاً بتأثير حركات تصدع بلغت أوجها في عصر البلايستوسين[1] .

---

١ - صلاح الدين بحيري، أرض فلسطين والأردن، ١٩٧٤، ص ٢٦ .

ويبدو أن منطقة الجليل لا زالت غير مستقرة تكتونياً، بدليل كثرة الزلازل والهزات الأرضية التي وقعت فيها منذ فترة ليست ببعيدة. ومن هذه الزلازل على سبيل المثال: [٢]

الزلزال الذي ضرب الناصرة عام ١١٦٩م. وزلزال آخر ضربها عام ١٢٥٤. حيث استمرت الهزات الأرضية تتناوب بعد الزلزال الأول مدة ثلاثة شهور. كما ضربت الناصرة عام ١٨٢٧ هزة أرضية أخرى[٣]. أما في عام ١٨٣٧ فقد ضرب المدينة زلزال شديد لم ترَ المدينة أشد منه[٤]. مما أدى إلى تدمير بعض قرى قضاء الناصرة تدميراً كاملاً كما حصل في قرية المشهد، كذلك ضربت الناصرة زلازل أخرى في الأعوام: ١٨٧٩ و١٩٠٢. وفي أول يوم من عام ١٩٣٧ ضرب المدينة زلزال شديد أدى إلى تدمير (٤٢٤) بيتاً وإصابة (٣٧٣) بيتاً آخر بالعطب، كما أدى إلى مقتل (١٢٦) شخصاً[٥].

تنحصر منطقة الناصرة بين منخفض سهل مرج ابن عامر جنوباً، ومنخفض سهل البطوف شمالاً، فهي تنحدر ببطىء باتجاه الشمال بينما تطل بحافة صدعية تنحدر بشدة باتجاه الجنوب. وتكون منطقة الناصرة خط تقسيم مياه بين التصريف الغوري في الشرق وتصريف البحر المتوسط في الغرب. فالروافد العليا لوادي البيرة الذي ينتهي شرقاً بنهر الأردن، تصل السفوح الجبلية جنوب شرق المدينة، بينما تصل بعض روافد نهر المقطع الذي ينتهي غرباً بالبحر المتوسط، سفوح جبل القفزة جنوب الناصرة.

تعود التكوينات الصخرية في المنطقة إلى أزمنة جيولوجية مختلفة منها السينونيات والباليوسين والسينومانيان والإيوسين. وهي عبارة عن صخور كلسية تغطي المنطقة بكاملها، وبعيداً إلى الشرق والجنوب الشرقي تغطي الصخور البازلتية من النيوجين والرباعي معظم المناطق هناك.

---

٢ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٤٢، ٤٣.
٣ ـ حنا سمارة، مصدر سابق ص٣
٤ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٠٠.
٥ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٩.

وبما أن منطقة الناصرة هي مجموعة من الجبال المقطعة بواسطة الصدوع والأودية التي ترسم معظمها خطوط صدعية، فلا بد من ذكر أهمّ هذه الجبال وهي:

جبل القفزة: يقع إلى الجنوب من الناصرة ويعترض الطريق القادم إليها من العفولة جنوباً. ولهذا الجبل قمّتان الأولى على يمين الطريق والأخرى على يساره، لكن القمة الشرقية أكثر ارتفاعاً إذ يبلغ ارتفاعها (٣٩٧) متراً فوق مستوى سطح البحر، يطلّ جبل القفزة على مرج ابن عامر في الجنوب بانحدار شديد ويرتفع عنه حوالي (٢٣٧) متراً. وتشكل نهايته الجنوبية حافة صدعية تمتد على طول صدع يتمحور اتجاه شمالي شرقي - جنوبي غربي.

جبل صرطبة: شرق مدينة الناصرة، يرتفع (٤٣٧) متراً عن مستوى سطح البحر. ويعتبر من الناحية الطبوغرافية والتكتونية امتداداً لجبل القفزة.

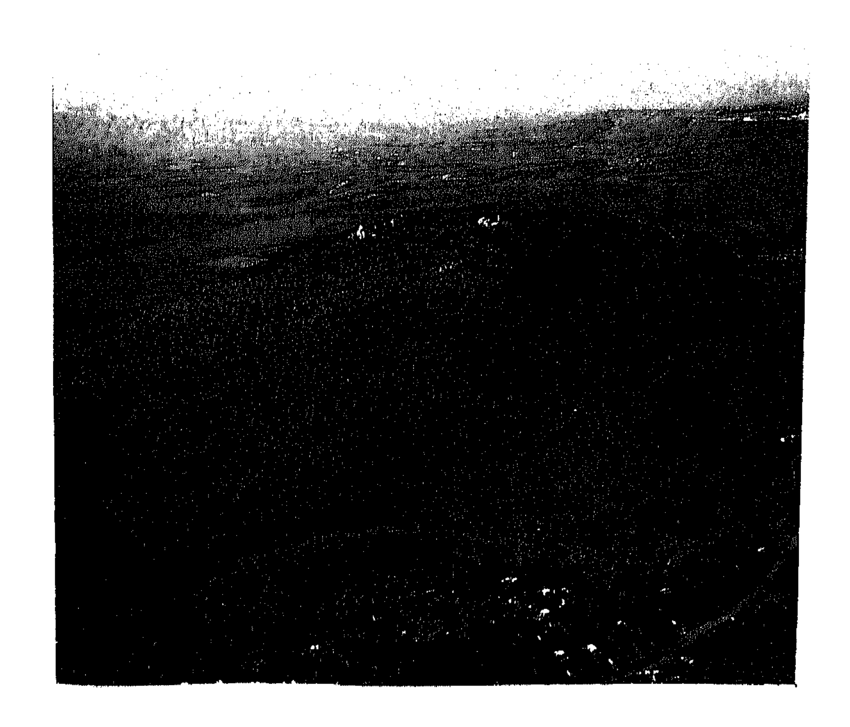
جبل السيخ: شمال شرق الناصرة. يصل منسوبه إلى (٥٧٣) متراً فوق مستوى سطح البحر. وهو من النقاط التي يمرّ فيها خط تقسيم المياه بين التصريف الغوري والتصريف المتوسطي.

جبل الطور (طابور): يقع شرق الناصرة بانحراف بسيط إلى الجنوب. يصل ارتفاعه إلى (٥٩٠) متراً فوق مستوى سطح البحر.

جبل الدحي: جنوب الناصرة مع انحراف قليل إلى الشرق. وهو أشبه بالتل المنعزل إذ تحيط به الأراضي السهلية. يقع في الجزء الشرقي من سهل مرج ابن عامر، ويرتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار (٥١٥) متراً.

جبل طرعان: يشغل الزاوية الشمالية الشرقية من القضاء، إلى الشمال الشرقي من مدينة الناصرة. يرتفع (٥٤٨) متراً فوق مستوى سطح البحر.

أما الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من قضاء الناصرة، فهي أراضٍ سهلية مستوية تخلو من التضرس. وهي امتداد لسهل مرج ابن عامر. وبشكل عام فإن أكثر من نصف قضاء الناصرة يقع ضمن المنطقة التي يقل منسوبها عن (٢٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر، أما الأجزاء التي يزيد ارتفاعها عن (٥٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر، فإنها لا تتعدى بضع كيلو مترات مربعة.



منظر من الجو لجبل الطور (طابور)

٢ ـ المناخ :

تقـع مدينـة النـاصـرة ضمن إقليم البحـر المتوسط المناخي ، والذي يتّصف بشتـائـه البـارد المـاطـر وصيفه الحار الجاف . لكن هناك عوامل محلية كثيرة تتدخل لتؤثر على مناطق معينة ضمن الإقليم المناخي الواحد . إلا أن هذا التأثير لا يكون في تغيير الخصـائص الـرئيسية العامة للإقليم كفصلية الأمطار مثلاً ، بل في تعديل السـمات لبعض العنـاصـر المناخية مثل كمية الأمطار في الشتاء والتخفيف من حدة الحـرارة في الصيف . فنجـد منطقـة تتلقى أمطـارا أكثـر من منطقـة أخـرى ضمن

الأقليم المناخي الواحد، ومن الممكن أيضاً أن تصل الحرارة في منطقة ما إلى درجة لا تصلها الحرارة في مكان آخر ضمن الإقليم الواحد.

إن أراضي فلسطين بأكملها تتبع إقليم البحر المتوسط في فصلية الأمطار، ولكن ليست كل أراضي فلسطين تتلقى الكمية نفسها من الأمطار . من هنا يبرز الدور الذي تلعبه الظروف المحلية لكل منطقة في إكسابها صفات تختلف فيها وتميزها عن غيرها، مثل القرب من المسطحات المائية الكبيرة والارتفاع عن مستوى سطح البحر وغيرها من العوامل والظروف.

لمدينة الناصرة ومنطقتها من الظروف المحلية والميزات ما أكسبها وضعاً ربما امتازت به عن غيرها. فهي في المنطقة الشمالية من فلسطين والقريبة من البحر المتوسط مصدر الأمطار شتاء وتلطيف الحرارة صيفاً. هذا بالإضافة إلى موقعها الطبوغرافي، فالناصرة وإن لم تكن قائمة على مناسيب عالية، إلاّ أنه لا يوجد أي حاجز جبلي يحجب عنها الرياح الغربية والجنوبية الغربية. ومع ذلك فهي لا تتلقى كمية كبيرة من الأمطار كما تتلقى الأجزاء الشمالية من الجليل بسبب ارتفاع الفرق بين مناسيب سطح الأرض في كل منهما.

الأمطار:

تسقط الأمطار في مدينة الناصرة في فصل الشتاء. وتبدأ في بعض السنوات مبكراً في شهر ايلول، وفي سنوات أخرى يتأخر سقوط الأمطار. وهذه من سمات الأمطار في أقليم البحر المتوسط. ففي عام ١٨٦٥ تأخر المطر كثيراً في الناصرة وجاء الموسم الشتوي رديئاً جداً، كما جاء الجراد في أواخر الربيع وأفنى الموسم الصيفي ودخل البيوت. وفي عام ١٨٧٧ تأخر سقوط الأمطار إلى آخر شهر شباط وجاء الجراد كذلك[٦]، وكانت تلك السنة من السنوات العجاف التي مرت بها مدينة الناصرة.

تتفاوت كميات الأمطار الساقطة على المدينة من سنة لأخرى، وهذه أيضاً سمة ثانية من سمات أمطار البحر المتوسط. فهناك سنوات الخير ذات الأمطار الغزيرة والوفيرة، وسنوات القحط التي لا تسقط فيها الأمطار بكميات كافية،

---

٦ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٩٥، ١٠٠.

وبـالتـالي ينعكس الأمـر على الـوضـع الـزراعي بشكـل خاص . ففي شتـاء ١٩٤٣/٤٢ وصـل مجمـوع ما سقـط على الناصرة من الأمطار (٩٦٩) ملم ، بينما كان المجمـوع في شتـاء ١٩٣٣/٣٢ (٣٤٥,١) ملم فقـط . أمـا المعـدل السنوي للأمطـار في مدينـة النـاصـرة في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٠١ و١٩٤٠ فقد كان (٦٢٨,٣) ملم . بينـما كان (٦١٩,١) ملم في الفـترة الـواقعـة بين عامي ١٩٢٦ و١٩٤٤ حيث كانت الأمطار موزعة على النحو التالي[٧] :

السنة	الأمطار (ملم)
١٩٢٧/٢٦	٧٢٥,٣
١٩٢٨/٢٧	٤٨٠,١
١٩٢٩/٢٨	٩٤٦,٥
١٩٣٠/٢٩	٦١٩,٧
١٩٣١/٣٠	٦٣٥,٦
١٩٣٢/٣١	٤٥٤,٧
١٩٣/٣٢	٣٤٥,١
١٩٣٤/٣٣	٥٤٣,٠
١٩٣٥/٣٤	٧٦٤,٥
١٩٣٦/٣٥	٤٣٤
١٩٣٧/٣٦	٧١٦,٢
١٩٣٨/٣٧	٦٥٦
١٩٣٩/٣٨	٦٣٨,٥
١٩٤٠/٣٩	٥٢١,٦
١٩٤١/٤٠	٥٣٢
١٩٤٢/٤١	٥١٦
١٩٤٣/٤٢	٩٦٩
١٩٤٤/٤٣	٦٤٥,٦

يبلغ المعدل السنوي للأمطار في مدينة الناصرة (٦٣٩) ملم . وأكثر الأشهر مطراً فيها هو شهر كانون الثاني[٨] .

٧ ـ مصطفى مراد الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٦٦ .
٨ ـ الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤٣٧ .

يوزع سقوط الأمطار في المدينة على تسعة أشهر من السنة تبدأ عادة من شهر ايلول وتنتهي في شهر أيار. ولكن ليس بالضرورة أن ينتظم سقوط الأمطار في بدايته ونهايته في كل السنين وهذا جدول يبين المعدلات الشهرية للأمطار في الناصرة[٩]:

الشهر	معدل الأمطار (ملم)
ايلول	٠,٦
تشرين الأول	١١,٨
تشرين الثاني	٧١,٩
كانون الأول	١٣٩,١
كانون الثاني	١٧٢,٢
شباط	١٤٦,٢
آذار	٦٣,٣
نيسان	٢٧,٥
أيار	٦,٤
المجموع السنوي	٦٣٩ ملم

يتضح من هذا الجدول أن مدينة الناصرة تتلقى معظم أمطارها في ثلاثة أشهر هي: كانون الأول، كانون الثاني وشباط. ففي هذه الأشهر يسقط على المدينة مانسبته ٧٠٪ من مجموع أمطارها السنوية. أما أكثر الأشهر مطراً فهو شهر كانون الثاني والذي يساهم بنسبة ٢٧٪ من المجموع السنوي للأمطار فيها. بينما شهر ايلول هو أقل الأشهر مطراً في مدينة الناصرة.

وللمقارنة وإظهار الدور الذي تلعبه الظروف المحلية في تباين كميات الأمطار من منطقة لأخرى، نورد هنا جدولاً آخر بمعدلات الأمطار الشهرية في

٩ ـ E Orni and E Efrat, Geography of Israel, Third Edition, Jerusalem, 1967, P. 154

مستوطنة (نحلال) الواقعة في قضاء الناصرة والتي لا تبعد عنها أكثر من (١٠) كم باتجاه الجنوب الغربي (أي أنها أقرب إلى البحر المتوسط من الناصرة) إلا أنها تتلقى كمية من الأمطار أقل من الكمية التي تتلقاها الناصرة. والسبب في ذلك هنا هو تباين منسوب كل من الموقعين أي اختلاف الارتفاع عن مستوى سطح البحر. فمدينة الناصرة ترتفع حوالي (٤٠٠) متر عن مستوى سطح البحر، بينما تقع مستوطنة (نحلال) في سهل مرج ابن عامر على ارتفاع حوالي (١٢٠) متراً فقط عن مستوى سطح البحر. وبهذا يكون الفرق بين ارتفاع الموقعين حوالي (٢٨٠) متراً، وعلى الرغم من قرب الموقعين من بعضهما (١٠) كم إلاّ أن المستوطنة المذكورة تتلقى من الأمطار أقل مما يسقط على مدينة الناصرة بحوالي (٨١) ملم إذ يبلغ مجموع الأمطار السنوية للمستوطنة (٥٥٨) ملم موزعة على تسعة أشهر كما يلي[10]:

الشهر	معدل الأمطار (ملم)
ايلول	٠,٣
تشرين الأول	١٢,١
تشرين الثاني	٧٠,٦
كانون الأول	١٣١,٢
كانون الثاني	١٤٢,٩
شباط	١٣٢,٦
آذار	٤٥,١
نيسان	١٨
أيار	٥,٢
المجموع السنوي	٥٥٨ ملم

١٠ ـ أورني وافرات، مصدر سابق، ص ١٥٤.

الرطوبة النسبية :

تتفاوت نسبة رطوبة الجو في الناصرة بين ساعات الصباح الباكر وبقية النهار، كما تتفاوت بين الليل والنهار وبين الشتاء والصيف. ففي أشهر الصيف الجاف تنخفض الرطوبة النسبية بشكل عام، بينما ترتفع في أشهر الشتاء. فهي في شهر أيار مثلاً (٤٠٪) بينما تصل في شهر كانون الثاني إلى (٧٣٪)[١١]. في المناطق الجبلية وغيرها من المناطق في قضاء الناصرة، يتساقط الندى صيفاً على معظم تلك المناطق بسبب ارتفاع رطوبة الجو وخاصة في ساعات الصباح الباكر. وعندما زار الرحالة (بيركهارت) جبل الطور (طابور) في صيف عام ١٩١٢ قال عنه[١٢]:

«.. وفي معظم فصل الصيف يكون جبل طابور مغطى في الصباح بضباب كثيف يتفرق عند منتصف النهار.... ويتساقط الندى بغزارة لم أشاهد مثلها في أي مكان من سوريا». أما الثلج فإنه نادراً ما يسقط على الناصرة.

تهب على المدينة الرياح الغربية والشمالية والشرقية، وفي معظم أيام السنة تسود الرياح الغربية ثم الشمالية، أما الرياح الشرقية فيقتصر هبوبها على الناصرة في بعض أيام الشتاء والربيع.

الحرارة :

تمتاز مدينة الناصرة بموقعها المتوسط بين الساحل الفلسطيني وغور الأردن، وبهذا فإن درجات الحرارة فيها غير متطرفة، فالحرارة فيها لطيفة صيفاً ومقبولة في الشتاء، وذلك بسبب تعرضها إلى تأثيرات البحر المتوسط مباشرة. فهي لا تبعد عنه أكثر من (٣٥) كم.

يعتبر شهر آب أكثر الشهور حرارة في الناصرة، ومع ذلك فإن متوسط الحرارة فيه (٢٤) درجة مئوية. أما أبرد الشهور فهو شهر كانون الثاني إذ يبلغ متوسط الحرارة فيه (٩) درجات مئوية. أما المعدل السنوي للحرارة في المدينة فهو (١٧)

---

١١ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٣٧.

١٢ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ١٧.

درجة مئويه[١٣]. ومن ذلك نلاحظ اعتدال درجات الحرارة في هذه المدينة وعدم تطرفها.

٣ ـ مصادر المياه:

يفتقر قضاء الناصرة لوجود أودية دائمة الجريان فيه. وجميع أوديته عبارة عن أودية فصلية تشكل الروافد العليا لوادي البيرة في الشرق والجنوب الشرقي والذي يجري في قضاء بيسان. أما في الغرب والجنوب والجنوب الغربي فالأودية هناك رواقد لنهر المقطع الذي ينتهي بالبحر المتوسط غرباً. وتسير حدود قضاء الناصرة مع نهر المقطع في الزاوية الجنوبية الغربية.

يعتبر وادي الخلادية في الشمال الوادي الرئيسي في قضاء الناصرة. يبدأ من السفوح الجنوبية لجبل طرعان شمال قرية طرعان ويسير غرباً ماراً بالزاوية الجنوبية الغربية لسهل البطوف، ثم يسير باتجاه جنوبي غربي ثم باتجاه غربي الى أن يلتقي بنهر المقطّع وينتهي فيه.

أما الينابيع فهي موجودة حول المدينة ومتناثرة في القضاء، ولكنها ليست كافية وبشكل خاص ينابيع الناصرة. ومن المرجّح أن ينابيع الناصرة لا تكفي سكانْ المدينة منذ أقدم العصور، بدليل كثرة الآبار والصهاريج القديمة لجمع ماء المطر على الجبال وسفوحها[١٤]، ومن أهم الينابيع:

عين العذراء: أو نبع العذراء. يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وهو أكبر نبع في الناصرة، إذ يعتبر النبع الرئيسي. سميّ بهذا الاسم نسبة إلى مريم العذراء حيث يسود الاعتقاد بأنها بُشّرت بالسيد المسيح أثناء وجودها على هذا النبع. وكانت البلدة تعتمد قديماً على هذا النبع الذي كانت تزداد غزارة مياهه في الشتاء وتشحّ في الصيف، مما دعا إلى بناء صهاريج لحجر الماء وخزنه ومن ثم توزيعه عبر قنوات ترابية، استبدلت فيها بعد بقنوات حديدية (أشبه بالأنابيب) وذلك للحد من الكمية المتسربة.

---

١٣ ـ الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٣٧.

١٤ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ١٦.

نبع المقبي. يعادل عين العذراء بالأهمية من حيث غزارة مياهه، ويقع غرب المدينة.

نبع الرسل: غرب كنيسة الموارنة.

نبع أم القصب: قرب المستشفى النمساوي.

نبع أم الخنافس

نبع مالطة

نبع بير الطيرة. شرق المدينة.

نبع أم غانم: قرب نبع المقبي.

نبع بير الأمير: جنوب غرب الناصرة.

نبع بير أبو الجيش: جنوب الناصرة.

نبع عين حكلة: شمال شرق الناصرة.

كما توجد بعض الينابيع المنتشرة في القضاء ومنها:

عين الحية: شمال شرق الناصرة.

عين القنا: شمال شرق الناصرة.

عين موسى: شمال شرق الناصرة.

عين أبو راس: شمال غرب الناصرة.

عين القسطل: شمال غرب الناصرة.

الفصل الثالث

السكان ونشاطاتهم

١ ـ سكان القضاء:

كانت مدينة الناصرة في أواخر العهد العثماني مركزاً لواحد من الأقضية الأربعة التي كانت تتألف منها متصرفية عكا. وكان قضاء الناصرة يمتد على مساحة تقدر بحوالي (٤٩٧,٥) كم٢.

انتشرت القرى العربية منذ القدم على كامل أرض القضاء. ففي عام ١٩٠٤ كان قضاء الناصرة يضمّ (٢٥) قرية بالإضافة إلى الناصرة. وفي عام ١٩١٠ كان في القضاء (٣٨) قرية ومزرعة[١]. أما في عام ١٩١٢ فقد كان قضاء الناصرة يضمّ (٢٢) قرية عربية بالإضافة إلى مدينة الناصرة[٢]. في حين بلغ عدد قرى هذا القضاء (٢٤) قرية عام ١٩٢٣. أما في أواخر عهد الانتداب البريطاني على فسطين، فقد ضمّ قضاء الناصرة مدينة واحدة (الناصرة) وعشيرة واحدة (الصبيح) و(٢٣) قرية[٣].

وقد يكون السبب في تفاوت عدد قرى القضاء بين فترة وأخرى، التغييرات الإدارية في حدود الأقضية. ففي فترة معينة، قد نجد قرية ما داخل حدود القضاء

---

١ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٧، ٨.

٢ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٢٦٥.

٣ ـ حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ٢٧، ٢٨.

بينما هي خارج حدود القضاء في فترة أخرى. وقد يكون السبب شيء آخر وهو الاعتبارات والأسس التي يتم بناء عليها تسمية التجمعات البشرية بالقرى. وهذا يعني أن تجمّعاً بشرياً صغيراً على سبيل المثال، قد يُحسب على أنه قرية في فترة بينما لا يُحسب في فترة أخرى.

بلغ عدد سكان قضاء الناصرة عام ١٩٠٤ (١٦٨٦٥) نسمة توزعوا كما يلي[٤]:

المسلمون ٩٨٢٢ نسمة

المسيحيون ٧٠٤٣ نسمة

أما في عام ١٩١٢ فقد كان سكان القضاء (١٩٩٥٢) نسمة منهم[٥]:

المسلمون ١١٦٠١ نسمة

المسيحيون ٨٣٥١ نسمة

هذا بالإضافة إلى مستوطنة الغولة التي كان يسكنها عدد غير معروف من اليهود، وقد توزّع السكان على قرى القضاء في ذلك العام (١٩١٢) كما موضح في الصفحة التالية:[٦]:

أما الناصرة فكان عدد سكانها في السنة نفسها (٧٩٨٨) نسمة منهم (٢٠٣٧) مسلماً. وفي أواخر العهد العثماني ارتفع عدد سكان القضاء حتى وصل (٢١٤٥٤) نسمة توزعوا كما يلي[٧]:

المسلمون ١٤٩٣٦ نسمة

المسيحيون ٧١٤٣ نسمة

اليهود ٧٠٠ نسمة

وبهذا نلاحظ أن اليهود بدأوا يستوطنون في قضاء الناصرة عن طريق إقامة المستوطنات في مرحلة مبكرة، وسرعان ما أخذت اعدادهم تتزايد كما تزايدت

---

٤ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٩، ١٠، ١١.

٥ ـ المصدر نفسه.

٦ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

٧ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ١٠.

القرية	عدد السكان		
	مسلم	مسيحي	المجموع
البعينة	١٦٢	-	١٦٢
عزير	٦٥	-	٦٥
رمانة	٤٠	-	٤٠
كفرمندا	٣٢١	-	٣٢١
كوكب	٢٤٦	-	٢٤٦
صفوري (صفورية)	٢٧٦٧	-	٢٧٦٧
عيلوط	٨٤	-	٨٤
العفولة	١٧٢	-	١٧٢
زبوبا	٤٨٩	-	٤٨٩
اكسال	٥٢١	-	٥٢١
دبورية	٤٨٩	-	٤٨٩
عين ماهل	٣٧٢	-	٣٧٢
أم أقبي	٩٠	-	٩٠
المشهد	٤٠٣	-	٤٠٣
الرينة	٤٧٢	٦٢١	١٠٩٣
كفركنا	٥٤٨	٦١٢	١١٦(
طرعان	٤٨٦	٢٢٧	٧١٣
معلول	٢٩٦	٢٣٥	٥٣١
مجيدل	٦٥٧	١٩٦	٨٥٣
يافا	٣٥٤	٤٩١	٨٤٥
جنجار	٤٥	١٨	٦٣

أعداد مستوطناتهم وخاصة في فترة الانتداب البريطاني. أما عام ١٩٣١ فقد كان في قضاء الناصرة (٢٨٥٩٢) نسمة ينقسمون إلى[٨]:

مسلمون ١٨٠١٩ نسمة

مسيحيون ٧٣٨٤ نسمة

يهود ٣١٧٢ نسمة

وقد كان مجموع سكان فلسطين في ذلك العام (١٠٣٥٨٢١) نسمة، وبهذا يكون سكان قضاء الناصرة يشكلون نسبة (٢,٧٦٪) من المجموع العام لسكان فلسطين. كما اعتبر في ذلك العام من الأقضية ذات الكثافة السكانية المرتفعة في فلسطين، حيث تراوحت الكثافة السكانية في قضاء الناصرة في ذلك العام بين (٥١ ـ ١٠٠) نسمة/ كم٢. بينما كانت الكثافة السكانية في فلسطين (٣٩,٢) نسمة/ كم٢. وقد بقيت الكثافة السكانية في هذا القضاء على حالها عام ١٩٤٤ في حين ارتفعت كثافة سكان فلسطين إلى (٦٦,٩) نسمة/ كم٢.

ارتفع المجموع العام لسكان قضاء الناصرة عام ١٩٤٥ فوصل إلى (٤٦١٠٠) نسمة، منهم (٣٨٥٠٠) عربياً توزعوا على قرى القضاء كما في الجدول الذي في الصفحة ٤٥[١٠]:

أما مدينة الناصرة فقد كان عدد سكانها في ذلك العام (١٩٤٥) (١٤٢٠٠) نسمة.

في تلك الفترة تزايد عدد اليهود في قضاء الناصرة، وتمكنوا من إقامة عدد كبير من المستوطنات. وكان ذلك بمساعدة وحماية الإنجليز وقد وصل عدد اليهود في تلك السنة (١٩٤٥) والذين استوطنوا في قضاء الناصرة (٧٦٠٠) يهودي توزعوا على المستوطنات التالية كما في الجدول في الصفحة ٤٦[١١]:

---

٨ ـ المصدر نفسه، ص ١١.

٩ ـ حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديمغرافياً وجغرافياً، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٥.

١٠ ـ Sami Hadawi, Village Statistics 1945, Beirut, 1970, p. 62, 63

١١ ـ سامي هداوي، مصدر سابق، ص ٦٢، ٦٣.

اسم القرية	عدد سكانها
العفولة	١٠
البعينة	٥٤٠
الفحي	١١٠
اكسال	١١١٠
اندور	٦٢٠
كفر مندا	١٢٦٠
معلول	٦٩٠
المجيدل	١٩٠٠
الرينة	١٢٩٠
صفورية	٤٣٣٠
تمرة	١٦٠
عزير	١٥٠
عرب الصبيح	١٣٢٠
دبورية	١٢٩٠
عين ماهل	١٠٤٠
عيلوط	١٣١٠
كفر عنا	١٩٣٠
كوكب	٤٩٠
المشهد	٦٦٠
الناعورة	٣٤٠
نين	٢٧٠
رمانة	٥٩٠
سولم	٤٧٠
طرعان	١٣٥٠
يافة	١٠٧٠

اسم المستوطنة	عدد سكانها
العفولة	٢٣٠٠
جفات	٥٢٠
كفار باروخ	٢٥٠
كفارها حوريش	٢٢٠
بلفوريا	٣٣٠
جينجار	٣٣٠
كفار جدعون	٩٠
كفار تافور (مسحة)	٢٣٠
مرحافيا	٦٢٠
شمرون	١٠٩٠
ساريد	٣٥٠
تل عداشيم	٣٦٠
مزراع	٣٢٠
رامات ديفيد، هَشارون	٥١٠
تمرات	٨٠

وعليه فإن اليهود في قضاء الناصرة كانوا يشكلون عام ١٩٤٥ ما نسبته (١٩,٧٪) من مجموع سكان القضاء، إلّا أنهم كانوا يسيطرون على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة الناصرة قدّرت بحوالي (١٢٤,٦١٩) دونماً. وهذه المساحة تساوي (٣٧٪) من مجموع الأراضي الزراعية في المنطقة، وهي من النسب العالية في فلسطين، إذ كانت منطقة الناصرة تأتي في المرتبة الرابعة بعد طبرية وحيفا وبيسان في نسبة ما يملكه اليهود من الأراضي الزراعية، في حين كانت النسبة في فلسطين بشكل عام (١٢,٨٪)[١٢].

١٢ ـ عنان العامري، التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠ ـ ١٩٧٠ (بحث احصائي)، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٤.

التوزيع الجغرافي للقرى العربية في القضاء:

أقيمت القرى العربية في قضاء الناصرة في المناطق الجبلية والهضاب منذ القدم، وذلك من منطلق الحفاظ على الأراضي السهلية من أجل استغلالها زراعياً. تشكل الأجزاء الجنوبية من أرض القضاء سهولاً واسعة وهي امتداد لسهل مرج ابن عامر ذي التربة الخصبة، وحتى القرى التي أقيمت في تلك الأجزاء، فإنها أقيمت على أقدام الجبال مثل قرى اكسال، نين، الناعورة، اندور، تمرة. أما في الأجزاء الشمالية فإن عدداً لا بأس به من القرى أقيم قريباً من مدينة الناصرة معتمداً على ما تقدمه المدينة من وظائف وخدمات صناعية وتجارية وتعليمية وصحية وغيرها.

تتوزع قرى القضاء كما يلي:

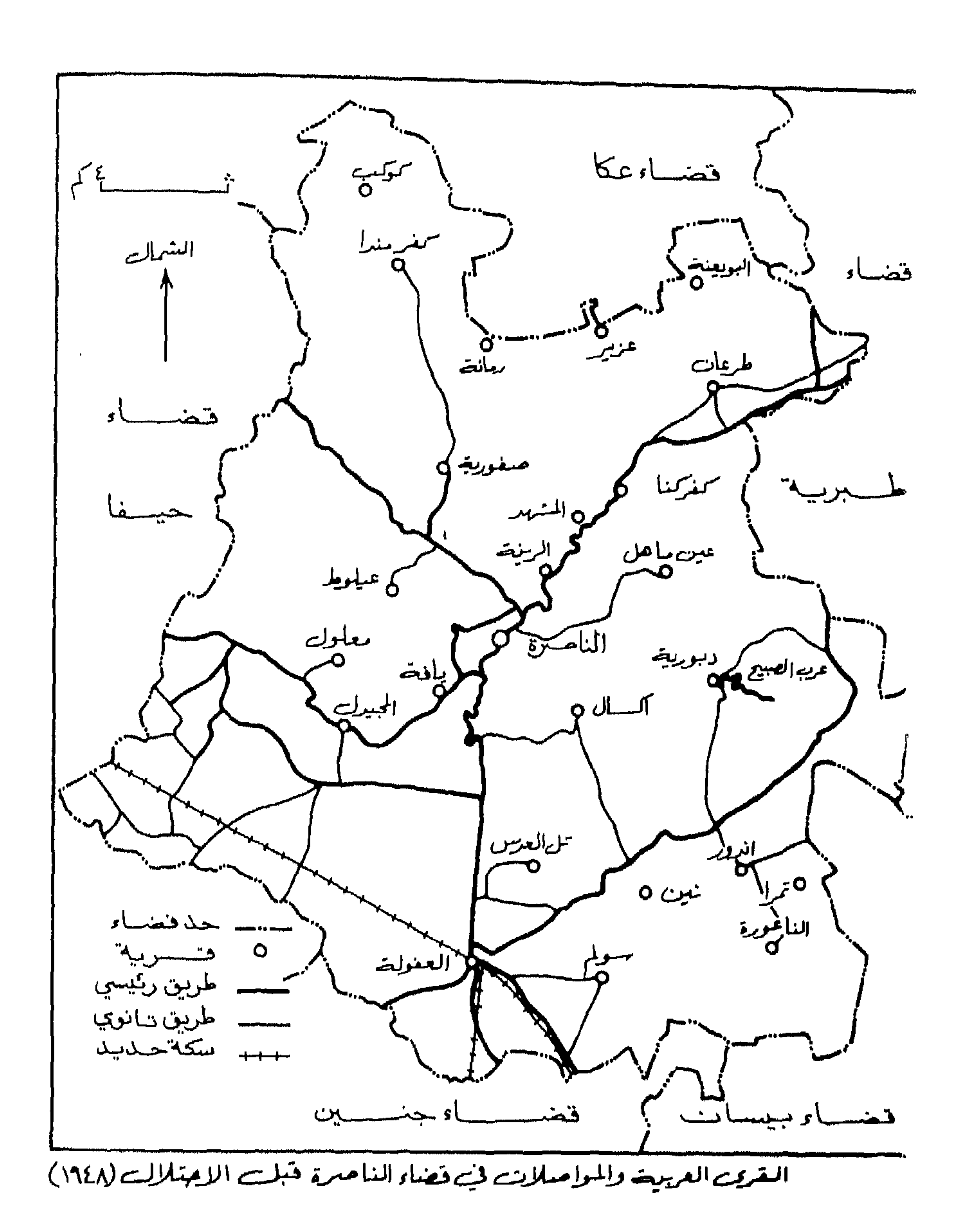
العفولة: تقع جنوب مدينة الناصرة على بعد (١٠,٥) كم منها. تقوم في سهل مرج ابن عامر، ويمرّ منها الطريق الرئيسي الواصل بين جنين والناصرة، وترتفع حوالي (٦٠) متراً فقط عن مستوى سطح البحر. أما قرية الفولة والتي كانت تقوم إلى الشرق من العفولة، فإنه لم يرد لها ذكر بعد عام ١٩٢٣.

سولم: تبعد عن الناصرة مسافة (١١,٥) كم باتجاه الجنوب الشرقي، تقع في سهل مرج ابن عامر على الأقدام الجنوبية لجبل الدحي، وتعلو عن مستوى سطح البحر حوالي (١٢٥) متراً.

الدّحي: تقوم على جبل الدّحي الذي اخذت تسميتها منه، إلى الجنوب الشرقي من الناصرة وعلى بعد (١٠) كم منها. تقع على ارتفاع (٤٢٥) متراً فوق مستوى سطح البحر.

الناعورة: في الزاوية الجنوبية الشرقية من القضاء. تبعد عن الناصرة مسافة (١٣) كم باتجاه الجنوب الشرقي، أما ارتفاعها عن مستوى سطح البحر فهو حوالي (١٢٥) متراً.

تمرة: تقع جنوب شرق الناصرة وعلى بعد (١٢,٥)كم منها، وعلى منسوب (٢٣٠) متراً فوق مستوى سطح البحر. كان يمرّ بأجزائها الجنوبية أنبوب النفط الذي يحمل النفط العراقي إلى ميناء حيفا على ساحل البحر المتوسط.



القرى العربية والمواصلات في قضاء الناصرة قبل الاحتلال (١٩٤٨)

نين: تبعـد عن النـاصـرة مسـافـة (٩,٥) كم باتجاه الجنوب الشرقي. تقع على السفوح الشمالية لجبل الدحي وعلى ارتفاع (٢٢٥) متراً فوق مستوى سطح البحر.

إكسـال: تقـع جنـوب شرق الناصرة وتبعد عنها (٣,٥)كم، وهي في نهاية سهل مرج ابن عامر الشمالية. ترتفع عن مستوى سطح البحر (١٥٠)متراً.

دبّـوريـة: شرق النـاصـرة وعلى بعـد (٧) كم منها. تقوم على حافة جبل الطور (طابور) الغربية. يصل ارتفاعها عن مستوى سطح البحر إلى (٢٠٠) متراً.

عين ماهل: تقع شمال شرق الناصرة وعلى مسافة (٥,٥) كم منها. ترتفع حوالي (٤٥٠) متراً عن مستوى سطح البحر.

الـرينـة: تبعـد عن الناصرة (٢) كم فقط باتجاه الشمال الشرقي. تقع على يسار الطريق إلى طبرية. منسوبها (٣٢٥) متراً فوق مستوى سطح البحر.

المشهـد: شمال شرق النـاصـرة بمسـافة (٤) كم عنها. وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي (٣٧٥) متراً.

كفـر كنـا: إلى الشـمال الشرقي من الناصرة. وتبعد عنها (٥,٥) كم. تقع على يمين الطريق إلى طبرية، ارتفاعها عن مستوى سطح البحر (٢٥٠) متراً.

طرعـان: تقـع على السفوح الجنوبية لجبل طرعان إلى الشمال الشرقي من الناصرة وعلى مسافة (١٠,٥) كم منها. منسوبها (٢٢٥) متراً فوق سطح البحر.

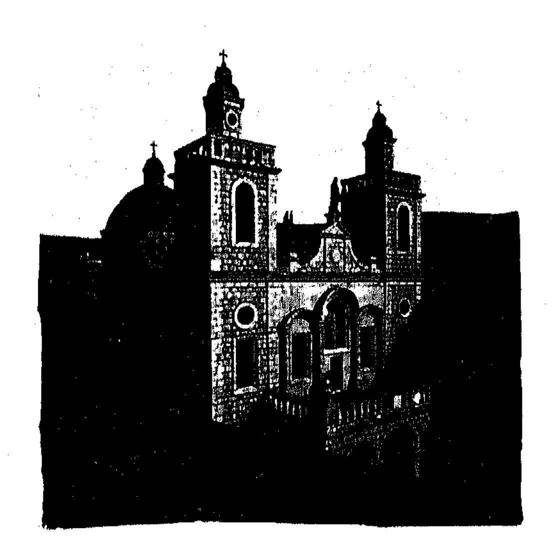
البـويعنـة: تبعـد عن الناصرة مسافة (١٢,٥) كم باتجاه الشمال الشرقي. تقـع على السفـوح الشـمـاليـة لجبـل طرعـان وتشرف على سهل البطوف من موقع يرتفع عن مستوى سطح البحر (٢٤٠) متراً.

صفـوريـة: شمال غرب النـاصـرة بمسـافة (٥,٥) كم منها. ارتفاعها عن مستوى سطح البحر (٢٥٠) متر.

عُزيـر: تقـع شمال شرق النـاصـرة وعلى بعـد (١٠,٥) كم منهـا، على السفـوح الشـمالية لجبل طرعان والمشرفة على سهل البطوف، وهي قريبة من الحدّ الشمالي لقضاء الناصرة. ترتفع هذه القرية حوالي (١٦٠) متراً فوق مستوى سطح البحر.

كفر كنا / احدى قرى قضاء الناصرة





كنيسة في كفر كنا

كفر مندا: شمال غرب الناصرة. تبعد عنها (١٢) كم، تقع عند نهاية سهل البطوف الغربية وعلى ارتفاع (١٧٥) متراً عن مستوى سطح البحر.

كوكب: تقع في الزاوية الشمالية الغربية من القضاء وتفصلها عن الناصرة مسافة (١٤,٥) كم وهي أطول مسافة بين الناصرة وأية قرية في القضاء. يصل ارتفاعها إلى (٤٢٥) متراً فوق مستوى سطح البحر.

رمّانة: على الحدود الشمالية للقضاء. تبعد عن الناصرة (١٠,٥) كم باتجاه الشمال وترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار (١٧٥) متراً.

عليوط: تبعد عن الناصرة مسافة (٤) كم باتجاه الشمال الغربي وعلى ارتفاع (٢٦٠) متراً فوق مستوى سطح البحر.

معلول: إلى الغرب من الناصرة وعلى بعد (٥,٥) كم منها. تعلو عن مستوى سطح البحر (٢٧٥) متراً.

المجيدل: تقع إلى الجنوب الغربي من الناصرة وتبعد عنها (٥,٥) كم. يصل ارتفاعها إلى (٢٢٥) متراً فوق مستوى سطح البحر.

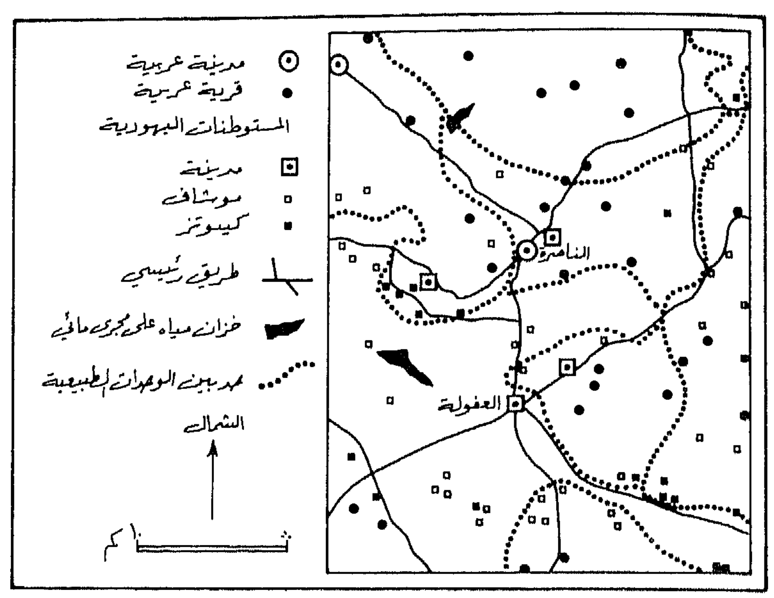
يافة: جنوب غرب الناصرة ولا تبعد عنها أكثر من (٢) كم. تقع على ارتفاع (٢٥٠) متراً فوق مستوى سطح البحر.

قام اليهود بعد احتلالهم لأجزاء كبيرة من فلسطين عام ١٩٤٨، بهدم عدد كبير من القرى العربية وهجرّوا أهلها. ولم يسلم قضاء الناصرة من هذه الإجراءات، حيث أقدم اليهود على هدم عدد من قراه وترحيل السكان وأقاموا مستوطناتهم على أنقاض القرى العربية وفي كل مكان. ونذكر هنا من القرى المهدومة على سبيل المثال قرية المجيدل العربية جنوب غرب الناصرة والتي أقام اليهود على أرضها مستوطنة «مجدال عيمق»، كذلك قرية صفورية العربية شمال غرب الناصرة، والتي كانت أكبر قرى القضاء، هدمها اليهود وأقاموا على أراضيها مستوطنة «تسيبوري» كما هدموا قرية العفولة وأقاموا عليها مستوطنتهم التي تعتبر الآن أكبر مدينة داخلية في سهل مرج ابن عامر. بالإضافة إلى قرى عربية أخرى قام اليهود بهدمها في قضاء الناصرة.

وصل مجموع سكان ما تبقى من القرى العربية في قضاء الناصرة عام ١٩٦١، إلى (٢٤٨٨٢) نسمة توزعوا على ثماني عشرة قرية كما يلي[١٣]:

اسم القرية	عدد سكانها
كوكب	٦٩٠
كفر مندا	٢٠٦٠
رمانة	١٢٠
البعينة	٧٥٠
طرعان	٢٢٠٠
كفر كنا	٤١٤٠
المشهد	١٢٦٥
الرينة	٢٧٤٠
سولم	٥٧٠
عين ماهل	١٨٠٠
عيلوط	١١٧٠
يافة	٢٣٧٠
دبورية	١٨٤٠
إكسال	٢٠٠٠
تمرة	٢١٠
نين	٤١٠
الناعورة	٣٧٠
الدحي	١٧٧

١٣ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٨٧ ـ ١٣٥ .



المراكز العمرانية في الجليل الأسفل

وفي عام ١٩٦٩ كان عدد القرى العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ (٩٩) قرية منها (١٨) قرية في قضاء الناصرة. وبهذا فإن قضاء الناصرة كان يشكل (ولا زال حتى الآن تقريباً) ما نسبته (١٨,٢٪) من مجموع قرى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

كان في قضاء الناصرة عام ١٩٨٥ خمس قرى عربية يزيد عدد سكان كل منها على خمسة آلاف نسمة وهذه القرى هي :

كفر كنا، كفر مندا، طرعان، اكسال وعين ماهل. وقد ضمّت هذه القرى (٣٤٢٠٠) نسمة توزعوا عليها كما يلي[١٤] :

---

١٤ ـ Statistical Abstract of Israel, 1986, No. 37, Jerusalem, p. 45, 55

السنة	اسم القرية				
	كفر كنا	كفر مندا	طرعان	اكسال	عين ماهل
١٩٧٢	٥٢٠٠	٣٩٠٠	٣٩٠٠	٣٧٠٠	٣٥٠٠
١٩٧٥	٦٢٠٠	٤٧٠٠	٤٤٠٠	٤٤٠٠	٤٠٠٠
١٩٨٠	٧٥٠٠	٦٠٠٠	٥٤٠٠	٥٤٠٠	٤٩٠٠
١٩٨٣	٨٣٠٠	٦٦٠٠	٥٨٠٠	٥٥٠٠	٥١٠٠
١٩٨٤	٨٨٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠٠	٥٨٠٠	٥٤٠٠
١٩٨٥	٩١٠٠	٧٣٠٠	٦٢٠٠	٦٠٠٠	٥٦٠٠

نشاطات السكان في قضاء الناصرة:

امتد قضاء الناصرة منذ كان على أراضٍ سهلية وجبلية، ففي الأجزاء الشمالية منه أراضي جبلية تقطعها الأودية، أما الأجزاء الجنوبية فهي سهلية تمثل امتداداً لأراضي سهل مرج ابن عامر.

عمل سكان القضاء في الزراعة منذ أقدم العصور، ففي المناطق الجبلية نشط الفلاح في الحراثة واستصلاح الأرض وبناء المصاطب الحجرية لمنع انجراف التربة، وقام بزراعة الأشجار المثمرة مثل الزيتون الذي اشتهرت به بعض قرى القضاء. كما زرعت الحبوب وخاصة القمح في الأراضي الأقل انحداراً، أما في الأراضي السهلية في الجنوب فقد ازدهرت زراعة الحبوب والخضروات وبرع فلاحوا المنطقة في هذا المضمار. وقد ساعدت أمور عديدة على ازدهار الزراعة في قضاء الناصرة، كان أهمها خصوبة التربة وكميات الأمطار الكافية لقيام زراعة بعلية ناجحة. وإلى جانب الزراعة كانت تربية المواشي بأعداد كبيرة نظراً لتوفر المراعي.

في العهد العثماني بلغت مساحة الأراضي المشجرة المملوكة (٢١٢٧٣) دونماً من مجموع مساحة القضاء التي كانت (١٩١٦٣٨) دونماً حسب قيود الأراضي المقيدة على أسماء أصحاب الأملاك[١٥].

بدأت معاناة سكان القضاء منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك عندما أقدمت الحكومة العثمانية على بيع الصفقة الأولى من الأراضي لبعض تجار وأغنياء بيروت، وكان من ضمن تلك الصفقة ستة قرى من قضاء الناصرة، بالإضافة إلى أرض الناصرة نفسها. ثم بيعت الصفقة الثانية، وقد نجم عن ذلك فقدان كثير من الناس لأراضيهم التي ورثوها عن أجدادهم، وبدلاً من أن يعمل الفلاح في أرض هو مالكها أصبح البعض يعمل أجيراً في أرضه التي انتقلت ملكيتها إلى أناس أغراب بعيدين عنها. لكن المعاناة والمحنة الحقيقية للسكان بدأت عام ١٩١٠ عندما باع تجار الأرض وسماسرتها في بيروت ما اشتروه من أرض فلسطين إلى اليهود ليتمكنوا بذلك من إقامة مستوطناتهم، فقد وصل مجموع ما باعته (٣٣) عائلة غير فلسطينية من الأراضي لليهود (٤٦١٢٥٠) دونماً، ومن هذه العائلات عائلة سرسق اللبنانية التي باعت لليهود ما مجموعه (٢٤٠٠٠٠) دونم وكانت من أجود الأراضي الزراعية في سهل مرج ابن عامر ومنطقة الناصرة وحيفا[١٦].

«يدعي اليهود أنهم (أدخلوا تحسينات كبيرة على وسائل فلاحة الأرض في مرج ابن عامر). جاء ذلك على لسان «هيربرت صموئيل» حيث كتب عن هذا في تقريره عن ادارة فلسطين من عام ١٩٢٠ - ١٩٢٥. أما واقع الأمر فقد كان غير ذلك، حتى ولو ظهرت بعض علامات النجاح على نتائج الاستعمار اليهودي لمرج ابن عامر، إذ كان الجانب الآخر من التأخر والفشل. ففي قرية العفولة، كان مسافر يقطع مسافات طويلة ملأى بالأشواك التي ساعدت على ظهور الآفات والحشرات الزراعية التي اتلفت المزروعات، وجعلت (٣٠٠٠) دونم من الأراضي التي استولى عليها اليهود في حالة يرثى لها. وبهذا فإنه من الخطأ القول بأن مرج

١٥ - حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص ٢٧.

١٦ - عنان العامري، مصدر سابق، ص ٦١.

ابن عامر كان قفراً قبل أن يحتله اليهود، وأنه أصبح بعد ذلك جنّة. إذ كان قديماً غنياً بالحبوب، وهو حتى الآن أخصب قطعة في فلسطين. ولا يزال العرب ساخطين لأن عائلة سرسق المتغيبة من البلاد باعت مساحات واسعة منه لليهود مما أدى إلى اخراج المزارعين العرب[١٧].

لكن الإنسان العربي صاحب الحق في الأرض، وبالرغم من كل ذلك بقي متمسكاً بما تبقى له من الأرض وحرث وزرع فيها ولا يزال. واستمر اليهود بعد عام ١٩٤٨ بمصادرة الأراضي الزراعية من أصحابها حيث صادروا ما مجموعه (١,٢٠٠,٠٠) دونم من أراضي فلسطين الزراعية الخصبة. ثم تتابعت عمليات المصادرة للأراضي في الخمسينات وبعدها، فقد صادر اليهود عام ١٩٦٣ مساحة من الأرض الزراعية في منطقة الناصرة قدّرت مساحتها بـ (٢٢٥٠) دونماً. ثم صادروا (٣٥٥٥) دونماً تعود لـ (٢٥) قرية عربية في منطقة الجليل[١٨]. ولم تنته عمليات مصادرة الأراضي في هذه المنطقة إذ استمرت في السبعينات أيضاً مما أدى إلى اصطدامات عنيفة مع اليهود، كما ذكرنا سابقاً.

استحوذت شجرة الزيتون في قضاء الناصرة على أكبر مساحة مزروعة بالأشجار المثمرة. واشتهرت بعض قرى القضاء بزراعته مثل قرية صفورية، التي كانت أكثر قرى القضاء زراعة له، ثم قرى طرعان وكفر كنا التي اشتهرت بنوعية الزيتون الذي تزرعه، وكان فيها ثلاث معاصر للزيتون. في العقد الثاني من هذا القرن كان في قضاء الناصرة ما مجموعه (٣٠,٠٠٠) شجرة زيتون و(٢٥) معصرة[١٩]. وفي عام ١٩٤٤ بلغ إنتاج الزيت في قضاء الناصرة (٣٢٥) طناً، في حين بلغ الإنتاج الإجمالي من الزيت في فلسطين في ذلك العام (٩٩٦٨) طناً[٢٠].

---

١٧ ـ جون هوب سمبسون، فلسطين ـ تقرير عن الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران، القدس، ١٩٣٠، ص ٢٧.

١٨ ـ عنان العامري، مصدر سابق، ص ٧٠.

١٩ ـ حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص ٤٠.

٢٠ ـ عنان العامري، مصدر سابق، ص ٣٤.

كان يساهم بنسبة تقدر بـ (٣٪) من الإنتاج الإجمالي لفلسطين عام ١٩٤٤ .

كانت المساحات المزروعة بالأشجار المثمرة في القضاء عام ١٩٤٢/١٩٤١ . موزعة على القرى العربية والمستوطنات اليهودية كما يلي[٢١] :

النوع	القرى العربية (دونم)	المستوطنات اليهودية (دونم)
الزيتون	١٦١٣٧	٧٠٥
الكرمة	٢٥٣٠	١٢٩٠
التين	٢٠٥١	٣٠
اللوز	٧٧٧	٤
التفاح	٥٤٢	١١١٠

أما الحبوب والخضروات فقد انتشرت زراعتها على مساحات واسعة من الأراضي السهلية في الأجزاء الجنوبية من قضاء الناصرة . ففي عام ١٩٤٤ توزع إنتاج بعض المحاصيل الزراعية في القضاء على القرى العربية والمستوطنات اليهودية كما يلي[٢٢] :

٢١ ـ مصطفى مراد الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .

٢٢ ـ مصطفى مراد الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٢٦ ـ ٢٨ .

المحصول	القرى العربية (طن)	المستوطنات اليهودية (طن)
القمح	١٩٠٤	١١٣٤
الشعير	٧٩٧	١٣٤٣
الحمص	٧٨٤	٦٥
الذرة	٦٧٥	٨
السمسم	٨٨١	١
الزيتون	٢٧٩	٤٦
البطيخ والشمام	٩٢٠	٢٠
العنب	٥٨٣	٧٢٠
التين	٩٠٩	٤
الفواكه (باستثناء الحمضيات)	٦٩٣	٨٧٩
الخضار	٦٢٧٩	٢١٥٠

إلى جانب الزراعة كانت تربية المواشي والحيوانات الأخرى، فمنها ما كان ضرورياً للمساعدة في فلاحة الأرض وزراعتها مثل الخيول والحمير والجمال، ومنها ما كان لإنتاج الحليب واللحوم كالأغنام والأبقار. وفي عام ١٩٤٤ كانت أعداد الحيوانات في قضا الناصرة كما يلي[٢٣]

٢٣ ـ المصدر نفسه، ص ٢٩، ٣٠.

النوع	العدد
الخيول	١١٨٩ رأساً
الحمير	٢٦٦١ رأساً
المواشي	١١٦١٣ رأساً
الماعز	١٤٧١٦ رأساً
البغال	٥٢٦ رأساً
الجمال	٢٥٨ رأساً
الأغنام	٩٩٧٨ رأساً

الوضع التعليمي والمدارس في قضاء الناصرة:

خلت قديماً معظم قرى القضاء من المدارس، شأنها في ذلك شأن قرى كثيرة في فلسطين. وعليه فقد كانت هذه القرى تعتمد في تعليم أبنائها على القرى الأخرى التي نعمت بوجود مدرسة فيها وهي قليلة جداً. ولقد عانى طلاب المدارس من التعب والسير الطويل للوصول إلى المدارس الشيء الكثير.

ذكر الكتاب السنوي الذي أصدرته وزارة المعارف العثمانية لعام ١٩٠٣، انه كان في قضاء الناصرة ثلاث مدارس. واحدة في قرية سولم والثانية في قرية اندور بالاشتراك مع قرية نين، أما الثالثة فكانت في قرية الناعورة بالاشتراك مع قرية تمرة[٢٤]. وبهذا فقد اقتصر وجود المدارس في تلك الفرة على قرى الجزء الجنوبي الشرقي من القضاء. أما القرى المنتشرة في الأجزاء الأخرى فقد خلت من المدارس، ويبدو أن القرى القريبة من مدينة الناصرة كانت تعتمد على مدارس المدينة نفسها. في عام ١٩٠٥ ارتفع عدد المدارس في قرى القضاء إلى ست مدارس حيث نشطت الارساليات التبشيرية في إقامة المدارس في الناصرة خاصة

٢٤ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٣١.

وفي قرى القضاء بشكل عام . وكانت المدارس في قرى : الشجرة ، الرينة ، كفر كنا ، المجيدل ، يافة ومعلول . كما أنشئت مدارس أخرى في صفورية والرينة وكفر كنا . وفي العام الدراسي ١٩٣٨/٣٧ وصل عدد المدارس في قرى القضاء الى (١٤) مدرسة منها (١٢) للبنين ومدرستان للبنات . وكانت مدارس البنين موزعة على قرى : عيلوط ، دبورية ، عين ما هل ، اكسال ، كفر كنا ، كفر مندا ، المجيدل ، الرينة ، صفورية ، سولم ، طرعان ويافة . أما مدارس البنات فكانت في قرى صفورية والمجيدل ، وكان الصف السادس الابتدائي هو أعلى الصفوف المدرسية ، وقد تمتعت بوجوده فيها مدارس طرعان وصفورية[٢٥] .



منظر من الجو لمدينة الناصرة

---

٢٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٣١ ، ٣٢ .

سكان الناصرة:

بدأت تقديرات سكان الناصرة في مرحلة مبكرة جداً، حيث جاء التقدير الأول ليقول بأن عدد سكان الناصرة زمن السيد المسيح كان (١٥٠٠٠) نسمة، بينما قال أحدهم عندما زار الناصرة عام ١٦٢١، أن فيها (٣٠) داراً منها داران للمسيحيين(*). لا شك أن الرقم الأول يعتبر رقماً كبيراً لا يخلو من المغالطة في التقدير أو ربما الخطأ في الطباعة، وبذلك جاء بعيداً عن الصحة والواقع. وحتى لو كان ذلك الرقم صحيحاً فلا يعرف السبب في تناقصه بصورة كبيرة بعد ذلك. وقد عانت الناصرة الكثير من الحروب والمجاعات وحتى من الزلازل على مدى مئات السنين وإبّان تقلب الأمم عليها في الفترات التاريخية التي مرت بها. وبذلك فإنه لا بد لسكانها من الزيادة أو النقصان تبعاً للظروف التي يمرون بها، فهم في تزايد أثناء مراحل الاستقرار والأمن والخير، بينما هم في تناقص ابّان مراحل الحروب والمجاعات وانتشار الأوبئة وفقدان الأمن والاستقرار.

كان عدد سكان الناصرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كما يلي(**)

السنة	عدد السكان
١٨٥٢	٣٠٠٠ نسمة
١٨٥٤	٤٠٠٠ نسمة
١٨٥٧	٥٨٩٠ نسمة
١٨٧٨	٦٠٠٠ نسمة
١٨٨١	٥٩٣٩ نسمة

* اسعد منصور، مصدر سابق، ص ١٩٥، ٢٦٥.

** المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

أما في أوائل القرن العشرين فقد كان عدد سكان الناصرة في الأعوام ١٩٠٤ و١٩١٢ وخلال الحرب العالمية الأولى (٦٤٥٨) نسمة و٧٩٨٨ نسمة و٨٥٨٤ نسمة) على التوالي(*). ارتفع عدد سكان الناصرة عام ١٩٢١ إلى (٩٥١٠) نسمة. وقد جرى أول احصاء رسمي للسكان عام ١٩٢٢، وكان عدد سكان الناصرة بموجبه (٧٤٢٤) نسمة ولم يكن هذا الاحصاء دقيقاً لأنه جرى بطريقة لم يألفها السكان فجاء ناقصاً(**). ولكن ربما عاد السبب في تناقص سكان الناصرة في تلك الاحصائية الى الحرب والمجاعات التي عمّت المنطقة اثناء وبعد الحرب العالمية الأولى.

هنالك احصائية بعدد بيوت الناصرة في عام ١٩٢٣ يمكن من خلالها تقدير عدد سكان المدينة في تلك السنة. حيث كان عدد بيوتها (١٩٩٤) بيتاً. وعليه فإنه لو فرض أن متوسط سكان البيت الواحد (٤) أشخاص لكان عدد السكان حوالي (٨٠٠٠) نسمة. ولو فرض متوسط سكان البيت الواحد (٥) أشخاص لكان العدد (١٠٠٠٠) نسمة وهي تقديرات معقولة وقريبة من الاحصائيات في تلك الفترة.

في أعوام ١٩٣١ و١٩٤٥. كان عدد سكان الناصرة (٨٧٥٦) نسمة و(١٤٢٠٠) نسمة على التوالي. وحسب احصائيات اليهود التي جرت في أواخر عام ١٩٤٨ وصل عدد سكان الناصرة الى (١٧١٤٣) نسمة ثم ارتفع في نهاية عام ١٩٤٩ ليصل (٢٠٠٦٧) نسمة وذلك مع سكان قرية يافة المجاورة(***).

هذه احصائية بعدد سكان مدينة الناصرة في بعض سنوات النصف الثاني من هذا القرن(****):

---

* الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٣٩.

** اسعد منصور، مصدر سابق، ص ١٢٢.

*** مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٦٥.

**** أنيس صايغ، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

السنة	عدد السكان
١٩٥٠	٢٠ ٠٠٠ نسمة
١٩٥٦	٢٣ ٠٠٠ نسمة
١٩٦١	٢٥ ٠٠٠ نسمة
١٩٦٥	٣٠ ٠٠٠ نسمة

وصل عدد سكان مدينة الناصرة عام ١٩٦٩ إلى (٣٢٩٠٠) نسمة، في حين كان عدد سكان المدن من العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في نفس العام (١١٢٠٠٠) نسمة(*)، وعليه فإن سكان الناصرة كانوا يشكلون نسبة (٢٩,٤٪) من مجموع سكان المدن العرب في فلسطين المحتلة.

أما آخر احصائية عام ١٩٨٥ فقد ذكرت بأن عدد سكان مدينة الناصرة ارتفع ليصل (٤٧١٠٠) نسمة. وكان عدد سكانها في بعض سنوات العقدين السابع والثامن من هذا القرن كما يلي(٢٦):

السنة	عدد السكان
١٩٧٢	٣٥٣٠٩ نسمة
١٩٧٥	٣٩٠٠٠ نسمة
١٩٨٠	٤٤١٠٠ نسمة
١٩٨٣	٤٤٨٠٠ نسمة
١٩٨٤	٤٦٢٠٠ نسمة
١٩٨٥	٤٧١٠٠ نسمة

* عنان العامري، مصدر سابق، ص ٨٥.

٢٦ ـ الكتاب الاحصائي الاسرائيلي، مصدر سابق، ص ٥٥.

٢ ـ سكان الناصرة:

نشاطات السكان في مدينة الناصرة:

اعتمد سكان القضاء قديماً وحديثاً على مدينة الناصرة في تلبية احتياجاتهم، وكان لابد لهذه المدينة من توفير مثل تلك الاحتياجات، فنمت وازدهرت وجدّ أهلها في العمل حيث اشتغل قسم منهم بزراعة الأشجار المثمرة والخضروات، كما راجت أعمال التجارة فيها وكانت تمثل السوق الرئيسي لعشرات القرى، التي تبيع ما تنتجه فيها وفي أسواق وتبتاع منها كل ما تحتاجه، كما ازدهرت كذلك الصناعات الخفيفة التي تتعلق إلى حد ما بالأعمال الزراعية.

قال عنها «جورج بوست» في قاموسه المطبوع عام ١٩٠١: «الناصرة مدينة في الجليل.... أهلها فلاحون وبستانيون وأصحاب صنائع وتجار...» كما وصفتها البريطانية «فرنسيس نيوتن» عام ١٩٠٥ فقالت عنها:

«الناصرة مدينة زاهرة.... وفيها من الحدادين والصناعيين والعطارين والبقالين والسروجيين وأصناف التجار ما كفى حاجات الزمن، فكانت حاضرة يؤمها القرويون فيجدون ما يطلبون[٢٧]».

وبهذا فقد قامت الناصرة ومنذ القدم بالوظيفة الاقتصادية لمجموعة كبيرة من القرى والتجمعات السكانية. ولا زالت المدينة تؤدي هذه الوظيفة لعشرات الآلاف من السكان العرب في المنطقة. ومن الأعمال التي ازدهرت في الناصرة أعمال البناء وما يتعلق بها من قطع الحجارة ونحتها، كما اشتهرت بأعمال النجارة (وهي أقدم مهنة عرفتها الناصرة) ثم الصياغة والخياطة والدباغة والحدادة.

كانت السياسة التي اتبعها اليهود منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧ تجاه عرب فلسطين المحتلة، تقوم على عدم السماح ببروز قطاع اقتصادي عربي، وبالتالي منع قيام مراكز سلطة اقتصادية مستقلة. وعليه فإن القاعدة الاقتصادية في فلسطين المحتلة بشكل عام كانت حتى عام ١٩٧٦ ضعيفة جداً. فلم يكن

---

٢٧ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٥٠، ٥١.

العـرب يملكـون سوى ثلاث مؤسسـات صنـاعيـة فقط، اثنتان صغيرتان تهتمان بالخياطة وثالثة للأشغال المعدنية[٢٨].

ضيقت الحكـومـات الاسـرائيليـة على الـزراعة العربية، ولم تصنّع الوسط العـربي. بل على العكس صفّت ما وجـد فيه من مصانع وشركات، مثل صناعة التبغ في مدينة الناصرة. وصمدت بعض الشركات مثل شركة باصات (العفيفي) العـربيـة في هذه المـدينـة وبقيت بعد مقاومة طويلة ومريرة. كذلك فإن الحكومات الاسرائيلية ترفض اعتبار الوسط العربي منطقة تطوير من الدرجة (أ)، الأمر الذي من شأنه أن يساعد على جذب الصناعيين وأصحاب الشركات، وهي لا تشجع ولا تدعم ولا تقيم أي مصنـع في كل الـوسـط العـربي بأموالها أو بأموال مشتركة. هكـذا تتصـرف أيضـاً نقـابة العمال (الهستدروت) التي تملك (٢٥٪) من الصناعة اليهـوديـة. فلم تقـدّم أية قروض تذكر لتشجيع الصناعة العربية. وفي كل الوسط العـربي وحتى نهايـة عام ١٩٨٣، كان هنـالـك (١٤٠) ورشـة صنـاعية غالبيتها الساحقة عبارة عن مخيطات وورش انتاج مواد بناء أولية ومحادد ومناجر صغيرة. وفي المقـابـل نجـد مستـوطنـة يهوديـة مثـل «الناصرة العليا» والتي أقامتها الحكومة عام ١٩٥٧ على أراضي النـاصـرة والقـرى العـربيـة المجـاورة وضمن مخطـط تهويـد الجليل، نجد مثل هذه المستوطنة تصبح مركزاً صناعياً في فترة زمنية قصيرة جداً، تحوي (١٦٠) مصنعـاً وورشـة صنـاعيـة، في حين لم ينشأ مصنـع واحـد في مدينة الناصرة العربية القائمة منذ آلاف السنين.(*)

وهكـذا فإننـا نجـد مدينة عربية كبيرة في فلسطين المحتلة مثل الناصرة تخلو من المصـانـع والمشاريع الكبيرة، ولهذا اتجه أهلها لأعمال التجارة الخدمات وبعض

---

٢٨ ـ انطوان منصور، اقتصاد الصمود، ترجمة حنا الغاوي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٤.

* من دراسة أعدّها أحد الباحثين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ونشرتها جريدة الرأي الأردنية في أعـدادهـا (٦٤٧٤ و٦٤٧٥) يومي الاربعاء والخميس ٣٠ و٣١/٣/١٩٨٨. ضمن إحياء الذكرى الثانية عشرة ليوم الأرض.

الصناعات التحويلية البسيطة المتعلقة بالسياحة مثل حفر الخشب والخزف، كما اضطر قسم منهم للتوجه للعمل في المصانع والورش اليهودية.

ومن الأدلة على المضايقات والحصار الذي تواجهه مدينة الناصرة، نذكر بأن المسطح البلدي لمدينة الناصرة العربية والتي يعيش فيها حالياً (٥٠٠٠٠) نسمة لا يزيد عن (٧٥٠٠) دونم ثلثه ملك للأديرة والكنائس والأوقاف. بينما مسطح مستوطنة «الناصرة العليا» والتي يعيش فيها (٢٥٠٠٠) يهودي يصل إلى (١٥٠٠٠) دونم. وتنوي السلطات سلخ أراضٍ جديدة من الناصرة العربية لضمّها إلى المستوطنة المذكورة. ويوجد حالياً بعض المناطق في مدينة الناصرة تابعة لنفوذ تلك المستوطنة مثل مصحّ شبرنتسياك ومنطقة المكاتب الحكومية ومعسكر الجيش في منطقة العمارة، وذلك على الرغم من وجودها في مدينة الناصرة.(*)

مدارس مدينة الناصرة:

«حياتها العلمية راقية، ففيها عدة مدارس اثنتان للحكومة ومدرسة للكاثوليك وعدة مدارس للأجانب، وكانت فيها دار المعلمين الروسية». هكذا قال عن الناصرة مؤلفا «جغرافية فلسطين» المطبوع في القدس عام ١٩٢٣(٢٩).

لقد ازدهرت فيها الحياة العلمية بعد إنشاء المدارس التي كانت تضمّ أعداداً كبيرة من الطلاب من سكان المدينة نفسها، ومن القرى المجاورة، لتقوم بذلك بوظيفة أخرى من وظائفها وهي الوظيفة التعليمية. ومنذ العهد العثماني نشطت فيها الإرساليات التبشيرية الأجنبية من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية والتي أقامت المدارس والمستشفيات.

في العام الدراسي ١٩٣٨/٣٧، بلغ عدد الطلاب في الناصرة (١٠٨٧) طالباً وعدد الطالبات (١٢٨٠) طالبة، بينما أصبح عدد الطلاب فيها (١٧٣٥)

---

* جريدة الرأي الأردنية، مصدر سابق.

٢٩ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٦٩.

طالباً وعدد الطالبات (١٢٢٤) طالبة، وذلك في العام الدراسي ١٩٤٣/٤٢. وقد ضمّت في العام نفسه ثلاث مدارس حكومية إثنتان للبنين وفيهما (١٩) معلماً، والثالثة للبنات وفيها (١٣) معلمة، كما كان فيها (١١) مدرسة غير حكومية تضمّ (٣٧) معلماً و(٤١) معلمة[٣٠].

يعاني التعليم حالياً في الوسط العربي مشاكل خطيرة منها مثلاً النقص الكبير في المدارس التكنولوجية والزراعة والمهنية والفروع العلمية، حيث لا تزيد نسبة الطلاب العرب بشكل عام والذين يدرسون دراسة تكنولوجية ومهنية عن (٢٠٪) مقابل (٦٠٪) من الطلاب اليهود. كما يعاني الوسط العربي في المدن والقرى من عدم توفّر محطات للخدمات النفسية لخدمة الطلاب العرب، حيث لا يوجد سوى محطتان فقط إحداهما في مدينة الناصرة. ومن المشاكل الأخرى في التعليم عدم وجود ضباط دوام لمتابعة وملاحقة دوام الطلاب في المدارس العربية، وعليه يمكن القول بأن تطبيق قانون التعليم الالزامي غير مطبّق فعلياً في المدارس العربية. ثم أن ما يدفعه الطالب اليهودي من رسوم لامتحان شهادة الثانوية العامة في مستوطنة (الناصرة العليا) مثلاً، لا يساوي أكثر من (١٥٪) مما يدفعه الطالب العربي. وهنالك أيضاً ظاهرة الغرف المدرسية المستأجرة في المدارس العربية، ففي مدينة الناصرة وحدها توجد (١٦١) غرفة مدرسية مستأجرة، أي ما يساوي تقريباً (٨) مدارس.

إن التعليم العالي للطلاب العرب بشكل عام في الجامعات محدود جداً، إذ أن نسبة الطلاب العرب في الجامعات اليهودية لا تتعدى (٦٪) من مجموع طلاب هذه الجامعات، ويحرم على هؤلاء الطلبة دخول بعض الكليات والتخصصات. ويلجأ المواطنون في الوسط العربي أحياناً إلى إنشاء المدارس الأهلية، وذلك من أجل تحسين الأوضاع التعليمية لأبنائهم. ويوجد من هذه المدارس في مدينة الناصرة حالياً حوالي (١٢) مدرسة أهلية بين ابتدائية وثانوية ومدرسة للتعليم الخاص(*).

---

٣٠ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٧٠.

* جريدة الرأي الأردنية، مصدر سابق.

وصلت أول مطبعة لمدينة الناصرة عام ١٩٢٣ مما ساعد على ازدهار وتنشيط الحركة الثقافية والأدبية. ويوجد هذه الأيام في الناصرة العديد من المطابع، ويصدر فيها عدد من المجلات والصحف العربية، محافظة بذلك على الهوية العربية للحركة الثقافية والأدبية لعرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. ونظراً لوجود عدد من المستشفيات في الناصرة فإنها تقوم بتوفير الخدمات الصحية ولا زالت لسكان المنطقة وغيرها من المناطق.

إلّا أن الخدمات الصحية في الناصرة وقضاها خدمات متواضعة جداً، إذ لا تقوم الحكومة ولا نقابة العمال ببناء أي مستشفى في الوسط العربي بشكل عام، بل على العكس فإنها تعمل على تضييق الخناق على المستشفيات الأهلية الثلاثة الوحيدة الموجودة في الناصرة. وبينما نجد طبيباً لكل (١٨٠٠) نسمة عند اليهود، نجد في الوسط العربي طبيباً لكل (٢٩٠٠) نسمة. وتصل هذه النسبة في بعض القرى العربية مثل عين ماهل والبعينة ودبورية إلى (٤٤٠٠) نسمة و(٤٠٠٠) نسمة و(٣٠٠٠ ـ ٣٢٥٠) نسمة على التوالي. كما أن قرى يافة وعيلوط تفتقر لوجود حتى عيادة طبية، كما لاتوجد في قرى القضاء أية مناوبة صحية ليلية باستثناء مدينة الناصرة. وتفتقر مدينة الناصرة نفسها لعيادات بعض التخصصات مثل عيادة ضغط الدم والمراكز الصحية النفسية وعيادات الاصلاح العضوي، بينما نجد مثل هذه العيادات متوفرة في مستوطنة «الناصرة العليا»(*).

بلدية الناصرة:

تأسست بلدية الناصرة بتاريخ ١٥/ ١/ ١٨٧٥. وعليه فإنه مرّ حتى الآن على تأسيسها حوالي (١١٣) عاماً. وقد أخذت على عاتقها تقديم الخدمات للأهالي من إنارة الشوارع، ومنح رخص البناء وتنظيم المدينة، بالاضافة إلى الخدمات الصحية، فقد كان الراتب الذي يتقاضاه الطبيب من ميزانية البلدية (في الفترة الأولى لإنشائها) يقوف الراتب الذي يتقاضاه رئيس البلدية.

---

* جريدة الرأي الأردنية، مصدر سابق.

بلغت واردات ونفقات بلدية الناصرة في مطلع القرن كما يلي[٣١]:

السنة	الواردات	النفقات
١٩١٢	٧٠٠٠٠ قرشاً	٦٦٧٦٠ قرشاً
١٩١٣	٧٢٢٢٠ قرشاً	٧٢٢٢٠ قرشاً
١٩٢٢	٤٣٠٧ جنيهاً مصرياً	٤٣٠٧ جنيهاً مصرياً

وكـانت معظم واردات البلديـة تأتي من رسـوم رخص البنـاء التي تمنحهـا البلديـة للأهـالي، ورسـوم بيـع الخضـروات والمـواشي (البـاج) الذي كان الناس يمارسونه في أسواق المدينة.

وفي فترة أخرى كانت واردات ونفقات البلدية كما يلي[٣٢]:

السنة	الواردات (جنيه فلسطيني)	النفقات (جينه فلسطيني)
١٩٣١	٤٠٥٢	٣٩١٩
١٩٣٣	٤٠٦٤	٤٠٧٩
١٩٣٥	٤٦١١	٣٥٦٩
١٩٤٠	٨٦٣٤٩	٥٧٧٤
١٩٤٢	٢٢١٣٦	١٧٩٧٥
١٩٤٤	١٨٠٤٧	١٧٤٧٣

---

٣١ ـ أسعد منصور، مصدر سابق، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

٣٢ ـ مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص ٦٧، ٦٨.

أما بعد الاحتلال عام ١٩٤٨ ، فقد أخذت البلدية تعاني من العجز المستمر في ميزانيتها نتيجة لعدم اهتمام المسؤولين اليهود بأمور هذه المدينة العربية. وقد ظهر هذا واضحاً بعد انشاء مستوطنة «الناصرة العليا» في موقع قريب جداً ومشرف على الناصرة العربية، فقد بلغ العجز حسب ميزانية عام ١٩٨٧ لدى السلطات المحلية العربية (١٠) ملايين دولار، أي ثلث مجموع ميزانياتها المصادق عليها. وقد حصلت السلطات المحلية العربية على ما نسبته (٤٪) فقط من مجموع ميزانيات التطوير للسلطات المحلية العربية عام ١٩٨٦ . ولا يتعدى معدل ميزانية التطوير للفرد سنوياً في الوسط العربي (٥) دولارات، وهذه لا تكفي لتخطيط أو تنفيذ حتى جزء بسيط من الخدمات، لذلك يبقى مصدر التطوير الأساسي لدى العرب هو التمويل الشخصي ومشاركة الجمهور والأعمال التطوعية. فعلى سبيل المثال هنالك أكثر من (١٠٠) شارع في مدينة الناصرة عُبدت عن طريق العمل الطوعي.

إن مجمل ميزانيات السلطات المحلية العربية يصل في أحسن الظروف إلى (٩٪) فقط من مجمل مدفوعات المواطنين العرب لخزينة الدولة. للمقارنة نقول أنه وبالرغم من توفر مصادر الدخل الغنيّة لبلدية مستوطنة «الناصرة العليا» بسبب الضرائب البلدية على عشرات المصانع والمرافق فيها، فإن مساهمة الدولة في ميزانية هذه المستوطنة تصل إلى أكثر من (٢٩٪). وعليه فإنه لتتساوى هذه المساهمة بين مدينة الناصرة العربية والمستوطنة، فإنه يتوجب مساهمة الدولة في ميزانية الناصرة العربية بنسبة (٢٦٠٪) آخذين بعين الاعتبار عدد سكان كلاً من الناصرة والمستوطنة. أما في مجال الهبات فإن مستوطنة «الناصرة العليا» تتلقى نسبة تساوي (٢١٠٪) مما تحصل عليه الناصرة العربية. كما أنه لايوجد في الناصرة حالياً سوى (٢٩٣) وظيفة فقط(*).

٣ ـ الاستيطان في قضاء الناصرة:

شهدت فلسطين أول تنفيذ عملي للاستيطان اليهودي عام ١٨٣٧ ، حين

* جريد الرأي الأردنية، مصدر سابق.

كان عدد اليهود في فلسطين (١٥٠٠) يهودي. ارتفع عام ١٨٤٠ إلى (١٠٠٠٠) ثم إلى (١٥٠٠٠) يهودي عام ١٩١٤، وقد نشطوا في إقامة المستوطنات حتى تمكنوا من إقامة (٤٧) مستوطنة لهم حتى عام ١٩١٤.

أما قضاء الناصرة فقد بدأ الاستيطان اليهودي فيه عام ١٩٠١. وذلك بإقامة مستوطنة «كفر تافور» على أراضي قرية مسحة العربية. في الأجزاء الشرقية من القضاء، ثم أقيمت مستوطنة أخرى في بداية عام ١٩١١، وهي مستوطنة «مرحافيا» والتي أقيمت على أراضي قرية الفولة العربية في سهل مرج ابن عامر إلى الجنوب من الناصرة. وبهذا فقد تمكن اليهود من إقامة مستوطنتين لهم على الأراضي العربية في قضاء الناصرة في أواخر العهد العثماني. أما في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، فقد تمكنوا من إقامة حوالي (١٥) مستوطنة أقيم بعضها على أنقاض قرى عربية. وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد اليهود في قضاء الناصرة (٧٦٠٠) وكانت نسبتهم من مجموع سكان القضاء (١٦,٥٪) تقريباً. وقد توزعوا على (١٨) مستوطنة كما يلي[٣٣]:

اسم المستوطنة	عدد سكانها	اسم المستوطنة	عدد سكانها
العفولة	٢٣٠٠ نسمة	تل عراشيم	٣٦٠ نسمة
جنيجار	٣٣٠ نسمة	كفار تافور	٢٣٠ نسمة
كفار هاحوريش	٢٢٠ نسمة	مزراع	٣٢٠ نسمة
مجموعة مرحافيا	٣٥٠ نسمة	هشارون	٢٦٠ نسمة
رامات ديفيد	٢٥٠ نسمة	تمرات	٨٠ نسمة
ساريد	٣٥٠ نسمة	جفات	٥٢٠ نسمة
بلفوريا	٣٣٠ نسمة	كفار جدعون	٩٠ نسمة
كفار باروخ	٢٥٠ نسمة	مرحافيا	٢٧٠ نسمة
نحلال + شمرون	١٠٩٠ نسمة		

٣٣ ـ سامي هداوي، مصدر سابق، ص ٦٢، ٦٣.

واجه اليهود ولا زالوا يواجهون مشكلة كبيرة طالما شغلت بال المسؤولين في حكوماتهم، وهذه المشكلة تتمثل بتواجد أعداد كبيرة من العرب في منطقة الجليل وغيرها من مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ . الأمر الذي لا ينسجم مع مخططاتهم الرامية إلى تفريغ الأرض من أهلها وإحلال المزيد من المهاجرين اليهود محلهم. وقد وصل عدد السكان العرب في قضاء الناصرة إلى أكثر من (٨٠) ألف عربي. وتضم المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ أكثر من نصف السكان العرب في فلسطين المحتلة. ويشمل «لواء الجليل» وحده أكثر من (٣١٪) من مجموع العرب في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨[٣٤].

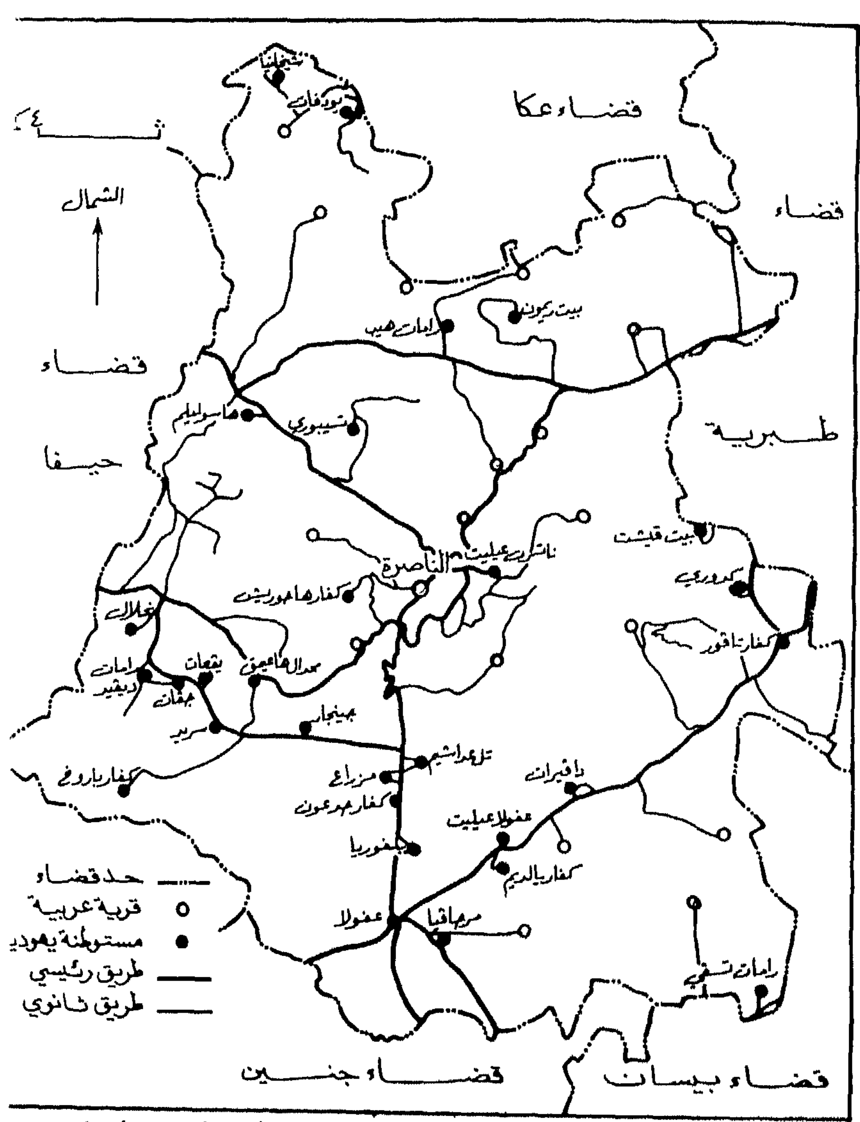
ولمواجهة هذا الوضع، مضى اليهود قدماً في إقامة مستوطناتهم في قضاء الناصرة للتضييق على القرى العربية، ولخلق توازن ديمغرافي في المنطقة، بل إنهم يعملون أكثر من ذلك من أجل وجود يهودي أكبر، وبالتالي ترجيح كفة الميزان الديمغرافي لصالحهم. وبالنسبة لمدينة الناصرة العربية فقد أقام اليهود عام ١٩٥٧ مستوطنة «ناتسرت عيليت» أي الناصرة العليا بالقرب منها، ووجهوا لهذه المستوطنة كل اهتمام تاركين المدينة العربية تعاني الاختناق والعجز.

التوزيع الجغرافي للمستوطنات اليهودية في قضاء الناصرة:

تركزت إقامة المستوطنات اليهودية في المراحل الأولى على الأراضي السهلية في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من أراضي القضاء. وبذلك ضمن المستوطنون اليهود السيطرة على أكثر الأراضي الزراعية خصباً وجودة، وبالإضافة إلى سيطرته على الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة الناصرة بمدينة جنين جنوباً، وذلك بإقامتهم سلسلة من المستوطنات حول هذا الطريق الهام. كما تسنى لهم الإشراف على الطريق الرئيسي الآخر، الذي يربط المنطقة الغورية (منطقة بيسان) بالمناطق الساحلية. أما الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية من القضاء فكان اهتمامهم بها كبيراً، فأقاموا مجموعة من المستوطنات على أقدام التلال الممتدة إلى

---

٣٤ - حسن عبد القادر صالح، مصدر سابق، ص ٦٢، ٦٥.



المستوطنات اليهودية والمواصلات في قضاء الناصرة عام (١٩٨٠ .

الجنوب الغربي من الناصرة. وبهذا ضمنوا الإشراف على الطريق الرئيسي الذي يربط الناصرة بمدينة حيفا على الساحل الفلسطيني.

لم ينس اليهود الأجزاء الشمالية (الجبلية) من القضاء، حيث تنتشر القرى العربية هناك. ومن أجل التضييق على السكان العرب في هذا القضاء، تم توظيف مبالغ طائلة من الأموال لإقامة مستوطنات جديدة بين القرى العربية، بالإضافة إلى تسمين المستوطنات القائمة. وذلك عن طريق رفع قدراتها على استيعاب أعداد إضافية من المهاجرين اليهود الجدد. ونجد حالياً ثلاث مستوطنات في القضاء يزيد عدد سكانها كل منها عن عشرة آلاف مستوطن. وهذه المستوطنات هي: الناصرة العليا «ناتسرت عيليت» والعفولة ومجدال هاعيمق. وقد وصلت أعداد سكانها عام ١٩٨٥ كما يلي[٣٥]:

المستوطنة	عدد سكانها
الناصرة العليا	٢٥٥٠٠ نسمة
العفولة	٢٣٦٠٠ نسمة
مجدال هايعمق	١٤٣٠٠ نسمة

وعليه فإن أكثر من (٦٠٠٠٠) يهودي يعيشون في ثلاث مستوطنات فقط في قضاء الناصرة، بالإضافة إلى أعداد أخرى تعيش في بقية مستوطنات القضاء.

تنتشر حوالي (٣٠) مستوطنة يهودية في قضاء الناصرة وتتوزع عليه كما يلي:

١ ـ شيخانيا: تقع في أقصى شمال القضاء، وتبعد عن مدينة الناصرة حوالي (١٦,٥) كم باتجاه الشمال الغربي. وهي بالقرب من قرية كوكب العربية وإلى الشمال منها.

---

٣٥ ـ الكتاب الإحصائي الإسرائيلي، مصدر سابق، ص ٥٥.

٢ ـ يودفات: تبعد عن الناصرة (١٥) كم إلى الشمال منها وبالقرب من قرية كوكب.

٣ ـ رامات هيب: شمال الناصرة وعلى بعد (٨) كم منها بالقرب من قرية رمانة إلى الجنوب الشرقي منها.

٤ ـ بيت ريمون: شمال شرق الناصرة وجنوب قرية عزير، تبعد عن الناصرة (٩) كم.

٥ ـ هاسوليلم: تبعد عن الناصرة مسافة (٨) كم باتجاه الشمال الغربي.

٦ ـ تسيبوري: أقيمت على أراضي أكبر قرية عربية في القضاء وهي قرية صفورية، التي هدمها اليهود وشردوا أهلها. تقع إلى الشمال الغربي من الناصرة وعلى بعد (٥,٥) كم منها.

٧ ـ بيت قيشت: من المستوطنات التي أقيمت في قضاء الناصرة مبكراً. تقع شرق الناصرة وتبعد عنها (٩) كم.

٨ ـ ناتسرت عيليت: أقيمت على موقع قريب ومشرف على مدينة الناصرة إلى الشمال الشرقي منها.

٩ ـ كيدوري: كانت في البداية مدرسة زراعية، تقع شرق الناصرة على بعد (١٠) كم منها.

١٠ ـ كفار تافور: أول مستوطنة يهودية أقيمت في القضاء، على بعد (١١,٥) كم شرق الناصرة.

١١ ـ دافيرات: جنوب شرق الناصرة وتبعد عنها (٨) كم.

١٢ ـ رامات تسيفي: في الزاوية الجنوبية الشرقية من القضاء. تبعد عن الناصرة (١٦,٥) كم باتجاه الجنوب الشرقي.

١٣ ـ عفولاه عيليت: جنوب شرق الناصرة وعلى بعد (٨) كم منها.

١٤ ـ كفار يالديم: تبعد عن الناصرة (٩) كم باتجاه الجنوب الشرقي.

١٥ ـ مرحافيا: تقع جنوب الناصرة وعلى بعد (١١) كم منها.

١٦ ـ عفولاه: إلى الجنوب من الناصرة وعلى بعد (١٠,٥) كم منها.

١٧ ـ بلفوريا: تبعد عن الناصرة مسافة (٨) كم باتجاه الجنوب.

١٨ ـ كفار جدعون: جنوب الناصرة بمسافة (٦,٥) كم.
١٩ ـ مزراع: جنوب الناصرة وعلى بعد (٦) كم منها.
٢٠ ـ تل عداشيم: تبعد عن الناصرة (٥,٥) كم جنوباً.
٢١ ـ جنيجار: جنوب غرب الناصرة وتبعد عنها (٥,٥) كم.
٢٢ ـ مجدال هاعيمق: أقيمت على أراضي قرية المجيدل العربية التي هدمها اليهود وشردوا أهلها. جنوب غرب الناصرة، تبعد عنها (٦) كم.
٢٣ ـ كفار هاحوريش: غرب الناصرة وعلى بعد (٢,٥) كم منها.
٢٤ ـ يفعات: الى الجنوب الغربي من الناصرة، تبعد عنها (٧,٥) كم.
٢٥ ـ جفات: تبعد عن الناصرة (٨,٥) كم باتجاه الجنوب الغربي.
٢٦ ـ سريد: جنوب غرب الناصرة وعلى بعد (٨) كم منها.
٢٧ ـ كفار باروخ جنوب غرب الناصرة وتبعد عنها (١١,٥) كم.
٢٨ ـ رامات ديفيد: على بعد (١٠) كم جنوب غرب الناصرة.
٢٩ ـ نحلال: غرب الناصرة بمسافة (٩,٥) كم.

المراجع

١ - أسعد منصور، تاريخ الناصرة، القاهرة، ١٩٢٣ .

٢ - أنطوان منصور، اقتصاد الصمود (مترجم) الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤ .

٣ - أنيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) بيروت، ١٩٦٨ .

٤ - جون هوب سمبسون، فلسطين - تقرير عن الهجرة ومشاريع الإسكان والعمران، القدس، ١٩٣٠ .

٥ - حسن عبد القادر صالح ، سكان فلسطين ديمغرافياً وجغرافياً، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٥ .

٦ - حسين عمر حمادة، تاريخ الناصرة وقضاها، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٢ .

٧ - حنا سمارة، مختصر تاريخ الناصرة (مخطوط باليد) ١٨٩٩ .

٨ - عنان العامري، التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني (١٩٠٠ - ١٩٧٠) بيروت، ١٩٧٤ .

٩ - صلاح الدين بحيري، أرض فلسطين والأردن، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤ .

١٠ - مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين، الجزء السابع - القسم الثاني، في ديار الجليل - جند الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٧٤ .

١١ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، بيروت، ١٩٧٩ .

جريدة الرأي الأردنية، العددان ٦٤٧٤ و٦٤٧٥، ٣٠ و٣١/ ٣/ ١٩٨٨ .

١٢ - E. Omi and E. Efrat, Geography of Israil, Therd Edition, jerusalem, 1976

١٣ ـ Sami Hadawi, Village Statistics 1945, Beirut, 1970

١٤ ـ Statistical Abstract of Israel, 1985, Jerusalem

١٥ ـ المساحة الفلسطينية، خارطة طبوغرافية، مقياس ١ : ١٠٠ ٠٠٠،
لوحات:

الناصرة، صفد، زخرون يعقوب.

١٦ ـ المساحة (الاسرائيلية)، خارطة طبوغرافية، مقياس ١ : ١٠٠ ٠٠٠،
لوحات، حيفا، طبرية

صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية :

١ ـ يافا
٢ ـ عكا
٣ ـ نابلس
٤ ـ رام الله والبيرة
٥ ـ الرملة
٦ ـ القدس
٧ ـ بيسان
٨ ـ بئر السبع والصحراء الفلسطينية
٩ ـ بيت لحم
١٠ ـ جنين
١١ ـ صفد
١٢ ـ غزة
١٣ ـ اللد
١٤ ـ طولكرم
١٥ ـ الناصرة

يصدر عن هذه السلسلة .

١ ـ الخليل
٢ ـ حيفا
٣ ـ ـ أريحا
٤ ـ المجدل وعسقلان
٥ ـ طبريا
٦ ـ خان يونس

حين يكـون الـوطن بعيـداً أو أنت مبعـد عنه ...

وحين تستمر أجيـال الوطن في التوالـد بعيـداً عن أرضـــه دون أن تلمس ترابـــه أو تشم ثراه المجبــول بــالــدم والمعطر برائحــة البرتقــال والزيتون ...

وحين يكـون الحنين لفلسطين مـدنـاً وقرىً وبحراً وسهلاً وجبـلاً يتردد صـداه غنـاء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني ...

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعـد أن اقتلع الشعب من وطنـه ـ إلى اقتـلاع حجـارة الـوطن وأشجاره ليمحو مـدنـه وقراه وآثـاره بهـدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه ...

وحتى تظــل فلسطين ، تــاريخــاً وتراثــاً وحضـارةً ونضـالاً ، حيـة في عقـل كل فلسطيني وعربي ...

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالهـا وسهولهـا ومعـالمهـا في عيـون كل الأجيــال الفلسطينيــة والعربيــة وهي تنــاضــل من أجــل تحريرهــا واستعادتها ... كان علينـا أن نقرّبهـا ، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيـال التي لم يكتب لهـا أن تراه حتى الآن ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بنّاء بين المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الإعلام والثقـافـة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، **الإمارات العربية المتحدة** ١٠ درام ، **المملكة العربية السعودية** ١٠ ريـال ، **قطر** ١٠ ريال ، **الكويت** ١ دينار ، **سورية ولبنان** ٢٥ ل.س ، **والبلدان الأخرى** ٢ دولار .